



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة عمار تليجي الأغواط  
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية  
قسم التاريخ



العنوان

# عمر الراسم ونضاله الوطني والقومي 1959- 1884

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تاريخ المغرب العربي المعاصر .

التخصص : تاريخ المغربي المعاصر

اشراف الدكتور:

د- دجاج فاطمة

اعداد الطالبة:

- لزهاري بن الطيرش

- طاهر بريشي

- خليفة سحنون

العام الجامعي : 2020 - 2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# شكر و عرفان

لا يسعني بعد اتمام هذه المذكرة، الا ان أحمد الله على عظيم نعمته وحسن توفيقه، فله الحمد والشكر وهو المستعان والموفق وحده

كما اتقدم باسمي معاني الشكر والتقدير الى من اعانني بتوجيهاتها وارشاداتها أستاذتي المشرفة (دجاج فاطمة )، الذي تشرفت وسعدت بالعمل تحت اشرافها ، فلها اسمى عبارات التقدير والاحترام وأنبل وأصدق سمات العرفان كما لا أنسى شكر كل الأساتذة الكرام وأخص بالذكر أعضاء لجنة المناقشة لما يبذلونه من وقتهم وجهدهم من أجل تقييمها والتي سيكون لأراهم الدور البالغ في تقويمها وله الحمد والشكر من قبل ومن بعد

# إهداء

الى التي رفع الله مقامها وجعل الجنة تحت اقدامها من ربتي وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات من والدعوات وعلمتني كلماتي الأولى هجة الروح و بهجة الحياة وأعلى ما في الوجود أُمي الحبيبة والحنونة .

الى من عمل بعد في سبيلي وأوصلني الى ما أنا عليه أُمي الكريم أدامه الله لي .  
الى خطيبتي وزوجتي .

الى من أعمل لهم في قلبي أرقى وأنيل الاحساس اخوتي وأخواتي  
الى جميع العائلة والأصدقاء الذي وسعهم قلبي ولم يسعهم قلبي

خليفة سحنون

## اهداء

إلى من اضاءت دربي بدعوات الخير إلى من حتى وإن وصفتها فلا أوفيتها حقها إلى  
من كان صدرها الأمان الدائم لي وابتسامتها الدنيا التي أعيش لها إلى من صوتها كان  
التفاؤل نفسه، إليها أقول أحبك.

إليك انت كل شيء إليك أقول أنت أنا.

- أمي الغالية -

إلى الأهل والأقارب أعمامي وعماتي، أخوالي وخالاتي

إلى كل أصدقائي في مشواري الدراسي:

إلى كل من هم في ذاكرتي ولم تسع مذكري ذكرهم.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

الأزهاري بن الطيرش

## اهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين

ها انا اليوم والحمد لله اطوي هذا العمل المتواضع

أهديه الى

زوجتي الغالية التي كانت سنداً وعوناً لي

والى اولادي أنتي الحبية أبة وأريج الياسمين

والى ابني ايام يوسف

والى انس محمد والى كتكوت العائلة رائد معتصم بالله

والى جميع العائلة والأصدقاء

الطاهر بريشي

## قائمة المختصرات

---

|       |              |
|-------|--------------|
| تر    | ترجمة        |
| ج     | جزء          |
| د ر ط | دون رقم طبعة |
| د س ن | دون سنة نشر  |
| ص     | صفحة         |
| ط     | طبعة         |
| ط خ   | طبعة خاصة    |
| ع     | العدد        |
| م     | ميلادي       |
| مج    | مجلد         |
| هـ    | هجري         |
| م ق   | ملحق         |

بذل الكتاب الجزائريون في مطلع القرن العشرين جهودا مضنية وصادقة مجاهرة الاستعمار بأرائهم الصريحة وتعريفه بواقع الشعب الجزائري المتطلع أبدا إلى الحرية، المعترز بالانتماء للعروبة والإسلام، وعوض أن يأخذ الاستعمار هذه الأفكار بعين الاعتبار ويستترشد بها في حكمه فيتجنب أكثر من صدام مع الشعب، تراه يوجه تهمة التحريض على العصيان أكثر من مرة إلى دعاة هذه الأفكار معتبرا إياهم أعدائه يحولون بينه وبين ترسيخ فكرة الإدماج التي كان يسعى إلى تحقيقها، وفي تحدي واضح لسياسة المستعمر عالج كتاب هذه المرحلة القضايا الملحة التي كان الواقع الجزائري يواجهها في تلك الفترة ومنها: قضية التجنيد الإجباري وموقف المسلمين منها وكذلك قضية التصدي لغلاة المعمرين ومن يواليهم من الخونة ومناقشتهم وفضح أرائهم العنصرية الزائفة أمام الرأي العام الذي أجبر على سماع وجهة النظر الواحدة - وجهة النظر المعادية - إمعانا في اضطهاد الشعب وإرهابه.

ومن هذه القضايا أيضا قضية انتماء الشعب الجزائري إلى الحضارة العربية الإسلامية وهو انتماء دأب المستعمر على التشكيك فيه، وبذل مختلف الجهود التعميق الهوة الفاصلة بين الجزائري وبين هذا الانتماء العربي الإسلامي، ولم يغفل هؤلاء الكتاب أيضا طرح بعض القضايا الجزئية العارضة كقضية عدم وعي بعض الصحف العربية المشرقية الأبعاد النضال الوطني الجزائري ولم تتوقف عند النضال الوطني بل امتدت إلى النضال القومي ، حيث أن أهم قضية طرحها الكتاب الجزائريون في هذه المرحلة و تمثلت في دعوتهم الجريئة والشجاعة إلى وجوب تحلي الجزائريين بروح الوطنية والبذل ونكران الذات.

وبهذا كان كتاب المرحلة الأولى هم أول من واجه بصورة مباشرة مخططات المستعمر، وهم أول من يوضح للقارئ العربي عامة والجزائري خاصة الحقائق الخفية ويتصدى لمعالجتها بآناة وصبر أفقد المستعمر صوابه. ولعل أجلى مثال في النضال والصبر من كتاب هذه المرحلة هو الشيخ عمر راسم الذي نال من السجن والعذاب النفسي المروع ما ناله خصوصا خلال الفترة التي أعقبت الحرب إلى الحرية.

## أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في الوقوف على:

- إبراز واقع النضال الوطني والقومي لعمر الراسم الذي تزامن نشاطه مع بداية القرن العشرين مع ظهور النهضة العربية الحديثة .

- إبراز الوعي الفكري الذي كان متبلورا في الجزائر منذ وقت مبكر .

- إبراز وسائل الإصلاح التي اعتمد عليها في خدمة القضايا الوطنية والقومية والدفاع عنها .

## -أسباب اختيار الموضوع :

كان اختيارنا لموضوع عمر الراسم ولنضاله القومي لنتيجة لعدة أسباب نذكر منها :

-الوقوف على واقع الحركة الإصلاحية الجزائرية .

-تسليط الضوء على الأساليب التي انتهجها عمر الراسم في نضاله الوطني والقومي .

-إن الكثير من رواد الحركة الإصلاحية نالوا حقهم من الدراسة في حين شخصية عمر راسم لم ينل حقه في الدراسة و البحث رغم أنه كان ركنا من اركان النهضة الفكرية والإصلاحية .

- محاولة توضيح التقارب والصلة التي تربط الكتاب الجزائريين بإخوانهم العرب خاصة مصر وتونس عن طريق المراسلات الصحفية والتبادل الفكري والثقافي.

## -أهداف الدراسة :

من أهم أهداف دراستنا :

الرغبة الشخصية في البحث عن الشخصيات البارزة والفاعلة في تاريخ الجزائر .

-محاولة الوقوف عند بعض الحقائق التاريخية.

-تقديرًا وعرفنا للذين ساهموا في الدفاع عن مقومات الهوية الوطنية والقومية من لغة وتاريخ.

-معرفة الدور الذي لعبته الصحافة الوطنية في نضال الوطني و القومي .

- محاولة لفت انتباه الباحث أو القارئ لأحد أهم رواد الحركة الاصلاحية في مطلع القرن العشرين .

-حدود البحث :

• الإطار الزمني والمكاني للدراسة:1884-1959م، بمدينة الجزائر.

بداية الدراسة: هذه الفترة التي ولد فيها عمر راسم 1884م هي فترة بداية القرن 20م.

نهاية الدراسة: شهدت سنة 1959م وفاة المصلح الجزائري عمر راسم .

- المناهج المتبعة:

اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي، فالوصفي حاولنا وصف الظروف التي نشأ فيها، أما المنهج التحليلي اعتمدنا عليه في تحليل المقالات الصحفية والدراسات التاريخية التي كتبها ونشرها بجرائده ذو الفقار والحق الوهراني ومجلة الجزائر.

المادة التوثيقية :

أما المادة العلمية التي اعتمدناها في إنجاز هذا العمل فهي مقسمة بين الوثائق المصدرة والدراسات الأكاديمية الهامة، مع رجوعنا إلى بعض الدراسات المعاصرة التي عالجت الموضوع معالجة عامة .

ومن أهم المصادر التي أعتمدنا عليه هو كتاب أبو قاسم سعد الله بعنوان تاريخ الجزائر الثقافي، وكتاب الجزائر للمداني أحمد توفيق ، كما اعتمدنا على بعض المقالات والجرائد لعمر الراسم في صحيفة ذو الفقار ،وجريدة الحق الوهراني .

كما اعتمدنا على بعض المذكرات نذكر منها مذكرة عبد القادر خليفني واحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية ، ومذكرة عبد المجيد بن عدة الخطاب النهوضي في الجزائر 1925-1954 مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، حيث أستفدنا من هذه المذكرات التي وضعت لنا الكثير من العناصر في مذكرتنا.

لدراسة هذا الموضوع قسمنا مذكرتنا الى :

مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، حيث احتوت المقدمة كل ما يتعلق بتعريف بالموضوع ،أما الفصل الاول فتضمن الفصل الاول نشأة وتكوين عمر الراسم ، و العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته ،ووفاته وأعماله الصحفية والفنية .

اما الفصل الثاني فتضمن اراء عمر راسم في القضايا الوطنية، حيث جاء مضمونه كما يلي : أراء عمر راسم الاصلاحية، و اراء عمر الراسم السياسية و أراء عمر راسم الاجتماعية.

اما الفصل الثالث فتناول اراء عمر الراسم في القضايا القومية حيث تضمن ما يلي :

-التحذير من خطر الصهيونية، و دعوته للجامعة الإسلامية ، موقف فرنسا من نشاطاته وسجنه.

والخاتمة أدرجنا فيها الاستنتاجات التي توصلنا اليها في دراستنا .

## الصعوبات :

لا شك أن أي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات ومن بين الصعوبات التي واجهتنا

-نقص المراجع في الجامعة المتعلقة بموضوع دراستنا وانعدامها تماما.

- ضيق الوقت واجراءات الخاصة بجائحة كورونا .

### تمهيد :

انطلق رواد الفكر الاصلاحى يحملون النور معهم ، ضد الاستعمار الفرنسى مع عواصف الحرب العالمية الاولى ، حيث كان يحملون النور معهم وينيرون طريق نهوض الامة الجزائرية والعربية ومن هؤلاء الرواد عمر الراسم .

**أولاً: مولده ونشأته :**

**1- مولده ونشأته:**

**أ- مولده**

ولد عمر بن علي بن سعيد بن محمد البجائي، وابن بوراس باية، يوم الثلاثاء 5 ربيع الأول 1302هـ الموافق ل 03 جانفي 1884م، بأحد منازل شارع غيلبان من حي القصبة بمدينة الجزائر<sup>1</sup>، واختلف الباحثون المعاصرون حول أصول هذه الأسرة الفنية فمنهم من أرجعها إلى قبيلة صنهاجة<sup>2</sup> الأمازيغية، من خلال اسمه عمر راسم الذي يظهر في كتاباته الصحفية كتابه تاريخ الجزائر الثقافي<sup>3</sup>، في حين اعتبرها الكاتب محمد ناصر في كتابه عمر راسم المصلح النائر، أنها تنحدر من أصل تركي باعتبار أن لقب "راسم" موجود في تركيا.<sup>4</sup>

**ب-نشأته:**

نشأ السيد عمر راسم في أحضان عائلة فنية متوسطة الحال، تنحدر من القصبة وبها كبر وتعلم، وبمرور الوقت برز على أقرانه و ظهرت عليه علامة النجابة مما لفت أنظار معلميه

<sup>1</sup> - سليمة كبير، من أعلام الجزائر في العصر الحديث عمر راسم الصحفي والفنان العبقرى، ط1، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص14.

<sup>2</sup> - ظهرت قبيلة صنهاجة في القرن 4هـ 10م، تقع في قلب المغرب الأوسط (الجزائر) شهدت توسعا كبيرا، كانت عبارة عن إمارة داخل الدولة الفاطمية وظهر فيها المذهب الإسماعيلي الشيعي، للمزيد، أنظر: رضا النية، صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2005-2006، ص10.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 283.

<sup>4</sup> - محمد ناصر، عمر راسم المصلح النائر، ط2، وزارة الثقافة، دار الافوميك، الجزائر، 2013، ص18.

إليه فعينه الشيخ بوقندورة حزابا<sup>1</sup> بمسجد سفير وعمره اثنا عشرة سنة، حيث تعلم بعض دروس النحو على يد الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة<sup>2</sup> من سنة 1895م إلى 1915م. تلقى دروسا في اللغة الفرنسية في مدرسة الشيخ فاتح، لكنه لم يمكث بها إلا سنة واحدة لأنه طرد منها نظرا لتمييزه بالتفكير الحر، وعندما رأى راسم أن تكوينه غير كاف فعزم على تنقيف نفسه فانكب على المطالعة باللغة العربية واللغة الفرنسية ليكون شخصياته معتمدا على نفسه(ه).

أما تكوينه فكان على يد والده "علي راسم" الذي نقل إليه وإلى أخيه "محمد" أصول الفنون التقليدية الإسلامية حيث تعلم مبادئ العلوم العربية والإسلامية، كل هذا كان في ورشة العائلة بالقصبة<sup>3</sup>، هذا ما يبين دور عائلته في توجيهه في وقت كانت تعيش فيه الجزائر مخاض النهضة الإصلاحية وفي سنة 1898م بدأ يشتغل في المطبعة الرسمية حيث كانت تطبع جريدة المبشر<sup>4</sup> الناطقة باسم الحكومة الفرنسية، من خلالها احتك راسم بمهنة الصحافة، وكان السيد عمر من المعجبين بفكره الإصلاحي منذ صباه ومن الداعين إلى إتباع أفكاره الإصلاحية، لذلك أصدر عدة جرائد سلكت مسلك الإصلاح.

<sup>1</sup> - وظيفة تجعل صاحبها ملتزما بالمسجد يتقن اللغة العربية ويحفظ القرآن الكريم، للمزيد، أنظر: عبدالصمد توفيق مزاري أهمية الإصلاح وعوامله في الجزائر، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان الخطاط المزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافة مفدي زكريا، الجزائر، 14-15 فيفري 2009، ص 91.

<sup>2</sup> - محمد الهادي الحسني، الذكرى الخمسون لوفاة عمر راسم، جريدة الشروق اليومي، ع 7669، الجزائر، 11-2009، ص2.

<sup>3</sup> - إبراهيم مياشي، "عمر راسم والصحافة"، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان الخطاط المزخرف والمصلح الثائر، قصر الثقافة مفدي زكريا، الجزائر، 14-15 فيفري 2009، ص212.

<sup>4</sup> - أول صحيفة عربية في المغرب العربي صدرت بالجزائر في 15-09-1847 وثالث جريدة في العالم غير أن مصدرها فرنسي أصدرها الملك فيليب كانت في البداية تصدر مرتين في الشهر في ثلاث صفحات ذات حجم صغير وتطبع حجريا وبداية من 1850، صارت تطبع آليا في حجم كبير، وأصبحت أسبوعية، ثم توقفت عن الصدور نهائيا سنة 1926 للمزيد، أنظر: محمدناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 49.

كما اشتهر بخطه العربي الجميل وقدرته على رسم المنمنمات<sup>1</sup>، ويعتبر أول رسام جزائري في العصر الحديث، حيث قام بتأسيس مدرسة أسماها "مدرسة الفنون الزخرفية والمنمنمات الإسلامية"، التي حملت مشعل الإحياء الجزائري الإسلامي.

اشتهرت عائلة راسم بالفن والرسم والفنون الجميلة، كالخط والمنمنمات وكان جده سعيد راسم نفسه فنانا، ويذهب أبو قاسم سعد الله إلى أن الأسرة قد تكون جاءت من المشرق في وقت غير معروف واستقرت أولا في بجاية ثم انتقلت إلى العاصمة، وربما تكون هذه العائلة مثل عائلة ابن خلدون<sup>2</sup>

تتكون عائلة راسم من الأب "علي"، والأم "باية"، إضافة إلى أربعة بنات هن: عتيقة وصليحة، ومليكة، وحنيفة والددة الرسام الجزائري علي خوجة، الذي وافته المنية مع طفلين فقط على ما يذكرهما عمر الذي التحق بالرفيق الأعلى يوم 13 فيفري 1959م، وأخيه محمد المغتال برفقة زوجته في بيتهما بمدينة الجزائر عام 1975م في ظروف غامضة.

ويعد محمد راسم أكبر من أخيه عمر بعدة سنوات، وقد تخرج من مدرسة العائلة المحافظة واستقى روحها الإسلامية والوطنية، ورغم أنه مر بمدرسة الفنون الجميلة الفرنسية فإنه لم يتأثر بما فيها وبقي مع أخيه عمر وفيين لتقاليد العائلة والبلاد، إذ لاحظ عليه الفرنسيون أنه أدخل حياة الشرق في فنه، حيث كان يمزج في أعماله الفن الفارسي كما كان يوقع لوحاته بالحروف العربية حتى تلك التي تعرض في أوروبا أو تنشر في الكتب المتعلقة بالإسلام وثقافته المؤلفين الأوروبيين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - كانت تسمى في القديم التزاويق، وتقوم على تزيين الكتب والمخطوطات بالرسوم الدقيقة، وقد طورها الفنانون المسلمون حيث ورثوها عن الحضارة الهندية والفارسية، وظهرت المنمنمات لأول مرة في كتاب كليله ودمنة ثم برع الكثير من المسلمين في هذا الفن وطوره، للمزيد، أنظر: محمد شريف، اللوحات الخطية في الفن الإسلامي، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1999، ص305.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 429.

<sup>3</sup> - عمار عمورة، المرجع السابق، ص 282.

## ثانيا :تعليمه وتكوينه:

عرف راسم بذكائه ومواهبه المتعددة، فقد ادخله والده كتاب بابا عثمان بالعاصمة واستطاع التفوق، ما لفت أنظار معلميه إليه، وقد أتم حفظ القرآن في سن السابعة، ولحفظه الجيد وأدائه الراقي عينه الشيخ المفتي بوقندور حزابا بمسجد سفير ، وهو في الثانية عشر من عمره<sup>1</sup>.

بفضل إرادة عمر راسم القوية التي تحلى بها، استطاع أن يكون نفسه أحسن تكوين، على الرغم من أن تعلمه اقتصر على بعض الدروس القليلة التي تلقاها في النحو على يد الشيخ محمد بن مصطفى<sup>2</sup>، ودروس في اللغة الفرنسية في مدرسة الشيخ فاتح، لذلك عزم على أن يعوض هذا النقص في تكوين شخصيته معتمدا على نفسه، فانكب على المطالعة باللغة العربية والفرنسية، لاسيما وأنه ذاق حلاوة العلوم والأدب والتاريخ وعاصر بداية الصحافة وانتشار مدرسة التجديد الإسلامي وحركة الجامعة الإسلامية.

فبعدما بلغ عمر راسم سن الرابعة عشر وقع حادث "ماكس ريجيس "مع اليهود، ويعتبر هذا الحادث أحد الدوافع التي جعلته يهتم ويتابع الأحداث السياسية في الصحف، ونظرا لرفضه وعدائه الشديد للاستعمار خاصة اليهود الصهاينة في العالم وفي الجزائر على وجه الخصوص ، كانت مشاركته في الصحف العربية كالمرشد ومرشد الأمة التونسيين اللتين الى دعا فيهما إسمحارية الاستعمار، والمطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين<sup>3</sup>.

من هنا أدرك عمر راسم أن القطر الجزائري في حاجة إلى صحافة وطنية تدافع عن حقوق الجزائريين وتقاوم النزعة الاستعمارية، فعزم على إصدار جريدة باسم "الإصلاح النشر أفكاره

<sup>1</sup> - محمد ناصر عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص18.

<sup>2</sup> - مدرسة مزدوجة فرنسية عربية، تأسست في القرن 19، وفي 1904 أصبحت تهتم بالتعليم في تخريج موظفي الحكومة العسكرية، للمزيد، أنظر: عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تر: سامي الجندي، ط1، دارالقدس، بيروت، 1975، ص 38.

<sup>3</sup> - الجيلالي ضيف، المرجع السابق، ص 28.

وأراءه الإصلاحية، غير أن العجز المادي وقف به دون تنفيذ هذا الغرض النبيل إضافة إلى تدهور الإعلام الوطني في تلك الفترة<sup>1</sup>.

سافر عمر راس إلى المشرق وشاهد التيارات الموالية والرافضة للتبعية العثمانية والنهضة الاستعمارية وكان رائدا في التحذير من التغلغل الصهيوني، فقد كان من المعجبين بحركة الأمير خالد، كما خاب أمله في بعض الرموز الوطنية التي كانت تطفوا ثم أغرقها الاستعمار بأدواته المعهودة، وكان غرض راسم من هذه الرحلة هو الاحتكاك ببعض الشخصيات الأدبية والعلمية والسياسية<sup>2</sup>.

كان راسم بارعا في الفن فقد تعلمه بفطرتة على يد والده وعمه حتى غدا أستاذا في الرسم والخط، واستطاع تأسيس مدرسة الفنون الخاصة به، أطلق عليها اسم مدرسة الفنون الزخرفية والمنمنمات الإسلامية<sup>3</sup>.

يمكننا القول أن راسم كان عميدا للمدرسة في فن التهذيب والخط، وكذلك المنمنمات، وكان نشطا في هذا الميدان منذ 1937م، وشارك في اتحاد فناني شمال إفريقيا، وكان يعرض أعماله في صالونات خاصة، ثم تفرغ إلى القرآن الكريم على الخصوص<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محمد ناصر، عمر راسم المصلح النائر، المرجع السابق، ص 19.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 284.

<sup>3</sup> - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 9.

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي "1830-1954"، ج10، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص

ثالثا : العوامل المؤثرة في تكوين شخصية عمر الراسم :

1- العوامل الداخلية المؤثرة في تكوين شخصيته :

أ- الأوضاع السياسية:

قامت فرنسا بعد توقيع الجزائر على معاهدة الاستسلام 5جويلية 1830م بسيطرة على ممتلكات الأهالي وأكدت وجودها في الجزائر، هذا ما أدى إلى تحول الحكم من عسكري إلى حكم مدني سنة 1870م<sup>1</sup>، اعتمدت الإدارة الفرنسية على مجموعة من القوانين التعسفية التدمير كيان الشعب الجزائري، وطمس معالم شخصيته، ومقوماته العربية الإسلامية، ومنها قامت بإصدار قانون الأهالي<sup>2</sup>، الذي لا يقارن إلا بقانون العنصرية في جنوب إفريقيا. اعتبارا من صدور قانون 19 سبتمبر 1848م<sup>3</sup>، اعتبرت الجزائر جزء لا يتجزأ من الممتلكات الفرنسية حيث منح الحكم الذاتي للمستوطنين ليستقلوا بميزانية الجزائر عن الميزانية العامة لفرنسا، فبسطوا سيطرتهم على كل السلطات المالية والاجتماعية الخاصة بالجزائر وتحكموا في الأهالي<sup>4</sup>.

كل هذه القوانين كانت تهدف إلى تحويل المجتمع الجزائري إلى قطيع مستعبد أفقدته كرامته وشخصيته في بلده<sup>5</sup>، ودمرت فيه روح الإنسان والإنسانية، كما سعت إلى تفقيره وتهجيده من

<sup>1</sup> - محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين "1919-1939"، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 25-26.

<sup>2</sup> - طبق هذا القانون في الجزائر في 28 جوان 1881، بعدما كان فكرة في 1871، من طرف الأميرال دي قايدونتضمن قوانين ردعية اضطهدت الجزائريين وحرمتهم من أبسط حقوقهم، للمزيد، أنظر: مزهورة حسين الحاج، السياسة الأهلية للولاية العامة للجزائر "1871-1900"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، " 2005-2006"، ص 171.

<sup>3</sup> - شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر للغزو وبدائيات الاستعمار "1827-1871"، تر جمال الفاطمي، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 616.

<sup>4</sup> - عبد القادر خليف، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر "1899-1983"، مذكرة النيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بقسنطينة، السنة الجامعية "2006"، 2007، ص 8.

<sup>5</sup> - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية "1830-1954"، طخ، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2009، ص 95.

أرضه، مستخدمة أساليب القهر والتجهيل، ونشر الرذائل والانحلال والفرقة والخلاف فيأوساط المجتمع الجزائري، زيادة على هذا قامت بإصدار قانون الجنسية "سيناتيس كونسلت" 1865م<sup>1</sup>، وصولاً لقانون كريميو 1870م.

ووسط كل هذا تشكلت فئة من الشباب واعية للخطر الاستعماري، ونمت فيهم روح الرفض والمقاومة للمشروع الاستعماري<sup>2</sup>، ومن بين هؤلاء الشباب نجد عمر راسم وهو ضحية من ضحايا القهر الاستعماري، وكان يعتبر من الرعيل الأول في الإصلاح ومن الذين نكبوا على يد الاستعمار الفرنسي نكبة سوداء أثرت على ما تبقى من حياته<sup>3</sup>.

كما عاصر بوادق قيام الحركة الوطنية والأفكار الإصلاحية بداية من القرن العشرين فتأثر بالأفكار الإصلاحية القادمة من المشرق والتي كانت تسعى لتغيير أساليب الإدارة الاستعمارية<sup>4</sup>.

فاتخذ من الصحافة والجمعيات والنوادي مثل الجمعية التوفيقية<sup>5</sup>، والجمعية الرشيدية)، سبيلاً للوصول إلى حث أبناء وطنه للدفاع عن حقوقهم المغتصبة.

من هذا المنظور نتوصل إلى فكرة واحدة لا تتغير في ذهن راسم هي الدفاع عن الأصالة العربية الإسلامية، ومهاجمة كل من يحاول تشويهها، زد على ذلك اعتزازه بالماضي العريق الذي يعتبر كل المعارف الإنسانية علماً وأدباً وفناً، كما ساهم في توسيع دائرة النشاط بأفكاره

<sup>1</sup> أصدرته فرنسا في 1863 وضعه الجنرال الأركان، هدفه تفكيك أراضي الشمال الجزائرية، للمزيد، أنظر: مصطفى

الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 20.

<sup>2</sup> سليم أوفه، الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين "1900-1914"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: سعيد مزيان، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2013-2014، ص 25.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية "1900-1930"، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 102-106.

<sup>4</sup> بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، لبنان، 1983، ص 82.

<sup>5</sup> تأسست سنة 1908، ثم أعادت النخبة تنظيمها سنة 1911، وكان رئيسها الدكتور ابن تامي ثم الدكتور ابن التهامي ونائبه محمد صالح، هدفها التوفيق بين الفرنسيين والجزائريين، للمزيد، أنظر: عبد الرحمان الجيلالي، محمد بن أبي شنب

ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 32

وآرائه عن طريق الصحافة التي اعتبرها منطلقا متينا للاندفاع نحو بلورة هذا النشاط الوطني بأساليب جديدة أكثر ظهورا وأشد شراسة على الاستعمار الفرنسيه<sup>1</sup>.

#### ب- . الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

أثناء تواجد الاستعمار الفرنسي كان الفلاح الجزائري يأخذ بأسباب المدنية التقنية التي لا ينكر فضلها فهو يستعمل كجاره المعمر الوسائل العصرية لاستغلال الأراضي واستثمارها أما حينما يجتمع الميدان الاجتماعي والأخلاقي فإن الجزائريين الأغنياء منهم والفقراء يبقون متمسكين كل التمسك بحضارة أجدادهم ولغتهم وتقاليدهم تراهم دائما يحنون إلى ماضيهم المجيد ومواجهة المستعمر المغتصب من أجل المحافظة على كرامتهم وعزتهم معتزين بانتمائهم إلى طائفة المغلوبين<sup>2</sup>.

نظرا لسياسة فرنسا القائمة في الجزائر على مصادرة أراضي أهالي الجزائريين وتشجيع هجرة الأوربيين إلى الجزائر، وهذا ما نتج عنه انقسام المجتمع الجزائري إلى فئتين هما فئة الأهالي، وفئة المستوطنين، مما انعكس سلبا على الوضع المعيشي للجزائريين في إطار السياسة الاستعمارية، إذ سعت إلى تفجير وتشريد الأهالي ما أدى إلى انتشار الإفلاس نتيجة البطالة، وانتشار الفقر والجهل بعد تدمير المراكز الثقافية وتحول الجزائريين إلى فئة مشردة<sup>3</sup>، كما حرموا من مناصب الشغل أما الذي حالفهم الحظ واستطاعوا الحصول على وظيفة استخدموا كخماسين في أراضي المعمرين الإقطاعيين حيث كانوا يشتغلون لساعات طويلة مقابل أجر منخفض.

وبسبب هذه السياسة المتسلطة على الفلاحين في الريف اضطروا إلى الهجرة الجماعية نحو المدن، خلال مطلع القرن العشرين وهناك تعرضوا إلى أبشع مظاهر التمييز العنصري من

<sup>1</sup> - محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 214.

<sup>2</sup> - فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، ط1، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005، ص 34.

<sup>3</sup> - عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 38.

طرف الأوروبيين وحرّموا من مزاوله أي نشاط، وبهذا فقد أصبح الشعب الجزائري يعاني من سوء المعيشة من جميع النواحي مقارنة بالمستعمر الفرنسي، ومما زاد في تردي الوضع الجزائري من الناحية الاجتماعية هو إبعاد الجزائريين عن الوظائف الإدارية.<sup>1</sup>

لم تكتفي فرنسا بسيطرتها على الزراعة والصناعة الجزائرية بل عملت على إثقال كاهل الأهالي بالضرائب التي فرضتها عليها سواء عمال القطاع الزراعي أو الصناعي المتمثل في نمط الإنتاج الريفي الذي ميزه الطابع الفلاحي والرعي التقليديين ومصادرة العقارات الزراعية.<sup>2</sup>

أدت هذه الإجراءات التعسفية إلى انحطاط الحياة الاقتصادية وتأزمها في المجتمع الجزائري خاصة سنة "1865-1868"، مما نتج عنها المجاعة نتيجة سياسة الأرض المحروقة والجفاف وإتلاف المحاصيل الزراعية وانتشار الأوبئة والأمراض.

بالرغم من كل هذه العمليات القمعية من قهر وإرهاب ونهب وسلب في حق الشعب الجزائري من قبل فرنسا، فإنها لم تستطع خنق أو قتل ضميره الوطني بل ساهمت في تقويته، وردا على سياسة فرنسا ظهرت العديد من المطبوعات والمقالات التي تطالب بترك الجزائر الأبنائها، عملت على فضح جرائم المستعمرين في أراضي الجزائريين.

### ج- الأوضاع الدينية والثقافية.

جاء في معاهدة الاستسلام 5 جويلية 1830م، التي حررها قائد الحملة الفرنسية دوبرمون ووقعها الداوي حسين، بأن السلطات الفرنسية ستحترم الأملاك والنساء والديانة لكن الفرنسيين خرقوا هذه المعاهدة باستيلائهم على أماكن العبادة وتحويلها إلى كنائس وثكنات، كما استولوا على الأوقاف الإسلامية واعتبروها ملكا لهم ولاحقوا العلماء ورجال الدين، فأدى ذلك إلى

<sup>1</sup> رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1956، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص

<sup>2</sup> - شارل روبير أجبرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا "1871-1919"، تر: حاج مسعود وبكلي، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 305.

هجرة العديد منهم، كما قاموا بنبش القبور لاستخراج الأجر والأحجار للبناء، كما قال الجنرال دولامور سيير DELAMORICIOR أنهم اتخذوا من المدارس مخازن وثكنات وإسطبلات واستحوذوا على أملاك المدارس و المساجد<sup>1</sup>.

وكننتيجة لهذه السياسة الاستعمارية هدمت معظم المساجد وسمحت للمسلمين بإقامة شعائهم في البقية منها ولكن وراء إمام يختاره المستعمر لخصائص ومؤهلات هم أدرى بها، كما أصبحت الأحكام الجنائية متعلقة بالجزائريين من اختصاص المحاكم الفرنسية وسعت إلى دراسة الشريعة الإسلامية لخدمت مصالحهم الاستعمارية<sup>2</sup>، ومن الوسائل التي اعتمد عليها المستعمر في التخريب، هي التشكيك في صحة الدين الإسلامي مما يفتره من أكاذيب وشبهات حول القرآن الكريم والرسول محمد صلى الله عليه وسلم"، في أوساط الشباب المتعلمين في مدارس الفرنسيين بالإضافة إلى نشر الحضارة الغربية لتحطيم أخلاق الجزائريين، ومن هذه السياسة التعسفية كان لابد للمصلحين الجزائريين أمثال عمر راسم الدفاع عن مقومات الأمة الجزائرية عن طريق الكتابة الصحفية التي اعتبرها الطليعة اليقظة التي بواسطتها يقضي على المخطط الاستعماري، فكانت المقالة الصحفية من أمضى الأسلحة التي قاومت حملت التخريب عندما راحت تدعو الجزائريين إلى التشبث بمقاوماتهم العربية الإسلامية<sup>3</sup>.

من هنا نجد عمر راسم يحارب نزعات الدروشة، ومظاهر التواكل والخمول التي عشت في زوايا بعض الطرق المنحرفة وباتت وباء في معظم نواحي القطر الجزائري، فقد كان يردد

<sup>1</sup> خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر "1871-1830"، در ط، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص، ص 16-20.

<sup>2</sup> حميد قرينلي، البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر "1830-1907"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الإشراف: غالي الغري، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2009-2010، ص 35.

<sup>3</sup> - محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها، أعلامها من "1903 إلى 1931"، ج 1، ط2، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص ص 69-70.

جملته الشهيرة "الأحذية أولا ثم الصلوات بعد ذلك"، فهو بذلك يحث الشعب الجزائري على التمسك بدينهم تمسكا حقيقيا وفهمه فهما نقيا، وخاليا من الخرافات والأوهام<sup>1</sup>.

مما لاشك فيه أن الحرب الاستعمارية التي شنتها فرنسا على الجزائر قد تركت انعكاسا خطيرا ونتائج سلبية على الميدان الثقافي والتعليمي اللذان شهدا ازدهارا في فترة ما قبل الاحتلال<sup>2</sup>، لذلك أظهر الأوروبيون عداوتهم للمدارس الجزائرية بدعوى أنها تشكل خطر عليهم، وإن المساهمين في الثورة الشعبية سنة 1871م كانوا من المتعلمين فأعطت السلطات الاستعمارية اهتماما لهذا الموضوع أكثر من ذي قبل<sup>3</sup>.

تركزت سياسة فرنسا في الجزائر على محو اللغة العربية وطمس الثقافة العربية الإسلامية لكونهما تشكلان أرضية لانتماء الشعب الجزائري وسيطرتها على الأجهزة الإدارية ومؤسسات التعليم ووسائل الإعلام، وقد اتبع الفرنسيون أسلوبا متدرجا انطلاقا من القضاء على المؤسسات الثقافية كالمدارس والمعاهد والزوايا والكتاتيب وتحويلها إلى كنائس وثكنات وإسطبلات ومستوصفات أبرزها مسجد كتشاوة الشهير الذي تم تحويله إلى كاتدرائية كما أتلقت الكتب والمخطوطات العربية والمكتبات كمكتبة الأمير عبد القادر<sup>4</sup>، وذلك من أجل القضاء على الهوية الوطنية، وقد نتج عنها تشريد التلاميذ والمعلمين في السنوات الأولى من الاحتلال وفرض الهيمنة على كل من يخدم الثقافة العربية الإسلامية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص، ص 27-40.

<sup>2</sup> - عبد الكريم بو صفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج 1، ط1، دار الهدى، الجزائر، 1992، ص 127.

<sup>3</sup> - جهاد سعدون، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي 1830، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف: الأمير بوغدادة، محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، السنة الجامعية 2013 - 2014، ص ص 28-29.

<sup>4</sup> - عبد القادر نصر الدين، ابن عبد القادر محي الدين، ولد في ماي 1807، في قرية اليقطنه في وهران، الجزائر، وكان طالبا في الثانية عشر من عمره وحفظ القرآن الكريم وأصول الشريعة، للمزيد، أنظر: شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، ص 39.

<sup>5</sup> - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 73.

استخدم عمر راسم في مناشدته لهذه المقاومة كتابات في صحفه، من بينها مجلة الجزائر التي أصدرها في 1908م، كان من أهدافها توعية الشعب الجزائري وتثقيفه وإطلاعه على أسرار السياسة الداخلية والخارجية قائلا "كيف يكون المسلم مسلما في بلد خلت منه مساجده من الراكعين الساجدين وامتألت شوارعه باللصوص والفجار والسكيرين..."<sup>1</sup>، وقد دفعت بالجزائريين إلى الهجرة نحو الخارج، وكان لهذه الهجرة آثار ايجابية على الجزائريين بالرغم من الصعوبات التي مرو بها حيث تبلور في أذهانهم بوادر الوعي الوطني والحركة الوطنية والإصلاحية، نتيجة احتكاكهم بالأوروبيين<sup>2</sup>.

بعدها انتقلت هذه الحركة الإصلاحية إلى الجزائر وظهرت الصحف والمجلات فكتب لعمر راسم أن يكون من المشاركين في الكتابات الصحفية التي تطالب بالإصلاح، وتدعوا الشعب الجزائري إلى الثورة على المستوطنين للخروج من تلك الأوضاع المزرية التي نشأ فيها راسم، ومن بين الصحف التي حملت هذه المهمة نجد جريدة الحق 1893<sup>3</sup>، وجريدة ذو الفقار لعمر راسم 1913، وكوكب افريقيا 1907<sup>4</sup>، وغيرها من الصحف العربية.

على هذا الأساس ذكر عمر راسم بأن القطر الجزائري في حاجة إلى التعليم من أجل محاربة مظاهر الاندماج، وأعاب على النخبة المتفرنسة انقيادها الكامل لليمينية الأوربية<sup>5</sup> ونتيجة لتضييق فرنسا الخناق على المؤسسات الثقافية، أدى هذا الوضع إلى نشاط المهاجرين الجزائريين واتخذوا مسارا جديدا من خلال بروز الصحافة، والتبادل الثقافي في المشرق

<sup>1</sup> - محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص 26.

<sup>2</sup> - رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 31-32.

<sup>3</sup> - صدرت في مدينة عنابة 30-05-1893، باللغة الفرنسية في بادئ الأمر كانت تظهر كل أسبوع مرة، حتى العدد 15 ثم بدأت تصدر باللغتين العربية والفرنسية في جانفي 1894، للمزيد، أنظر: محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص 53.

<sup>4</sup> - أول جريدة عربية أسست سنة 1907، واستطاعت الوقوف على قدميها طويلا، أسسها محمود كحول، كانت ناقمة للاستعمار، للمزيد، أنظر: نفسه، ص 65.

<sup>5</sup> - محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، ط2، المؤسسة الوطنية مركزية، الجزائر، 2012، ص 95.

وتونس وهذا بعد ترخيص من فرنسا فظهرت محاولات عديدة كجريدة المغرب 1903م، التي شاركت فيها ثلة من علماء الجزائر منهم عبد القادر المجاوي<sup>1</sup>.

## 2- العوامل الخارجية المؤثرة في تكوين شخصيته :

### أ- تجليات زيارة الشيخ محمد عبده الجزائر 1903م:

اكتست زيارة الشيخ محمد عبده الجزائر، أهمية كبيرة في أوساط المثقفين المجددين وقد أقام الشيخ بباريس في سنة 1884، بعد أن طرد من مصر وأسس في تلك المدينة وبمعية من جمال الدين الأفغاني مجلة العروة الوثقى "الناطقة باسم الجامعة الإسلامية، وقد زار الشيخ تونس سنة 1885 لكنه تجاهل الجزائر آنذاك وفي 27 اوت 1903 وأثناء إعادة الزيارة للشمال الإفريقي كان سن عمر راسم قد تجاوز العشرين سنة.

كان اجتماع الشيخ عبده أثناء زيارته بأعيان البلدة وبأبرز الشبان الجزائريين من بينهم الأمير خالد الذي تمت دعوته للاجتماع لكنه عتذر بسبب مرضه فقد عقد محمد عبده جلسة دينية التقى فيها أبرز الأعضاء، من بينهم أعضاء الوفد المغربي، كانت في سيدي أمحمد في حي بالكور (بلوزداد حاليا) حضرها ما بين 150 إلى 200 شخص من بينهم عمر راسم.

عاصر عمر راسم، عدد من الزعماء المصلحين العرب والمشاركه وكان ذلك عن طريق المراسلة فيما بينهم نذكر من بينهم عبد العزيز الثعالبي، بتونس والأمير شكيب أرسلان بجنيف، ومصطفى كمال بمصر، كذلك العديد من المصلحين الجزائريين، منهم عبد الحليم

<sup>1</sup> - عبد القادر بن محي الدين بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي، وهو مصلح جزائري ولد في 1848، درس في القرويين وعين في الجزائر في الجزائر في المدرسة الثعالبية كرس حياته من اجل الإصلاح والتعليم في الجزائر، توفي 1914، للمزيد، أنظر: رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص 50.

بن سماية<sup>1</sup>، وعمر بن قدور، يظهر تأثير محمد عبده على عمر راسم من خلال تأسيسه جريدة "ذوالفقار" 1913م.

وقد اعتبر الشيخ مصلحا دينيا لها ويبدو أنه كان متشبعا بأفكاره إلى درجة الافتتان فقد رسم صورته على غلاف العدد الثالث بقوله "ذو الفقار جريدة عبدوية إصلاحية".

لم يخفي راسم معارضته للشيخ عبده في بعض الآراء السياسية، ويظهر ذلك من خلال ما يتعلق بقضية فلسطين مثلا، ونظرته للاستعمار الإنجليزي في مصر .

#### ب- أفكار المصلح شكيب أرسلان:

كانت الاتصالات بين شكيب أرسلان وبعض الشخصيات الجزائرية عندما كان الجزائريون يأتون إلى المشرق طلبا للعلم وقد تأثر بفكره الكثير مثل عبد الحميد بن باديس، والطيب العقبين والشيخ محمد البشري الابراهيمي واحمد توفيق المدني وهم من زعماء الإصلاح في الجزائر.

وكانت لعمر الراسم علاقة بمصالي الحاج وحركته وكان لأرسلان علاقة بالتحريض بالمغرب العربي وبالخصوص علاقته بزعماء هذه المنطقة ومصلحيها ومن بينهم عمر راسم<sup>2</sup>.

توطدت الصلة بين شكيب والأعيان والكتاب الجزائريين أبرزهم أحمد توفيق المدني<sup>3</sup> أما فيما يخص صلاته بعمر راسم فقد كانت هناك مراسلات بينهما، مثل الرسالة التي وجهها الزعيم الإسلامي شكيب أرسلان ردا على رسالة راسم يعاقبه فيها عن موقفه في المؤتمر الإسلامي

<sup>1</sup> - المولود سنة 1866، من أوائل المصلحين الجزائريين، من أسرة تركية عريقة من أزميرالعثمانية، ورث عن جده الكبالي الاستعداد للعلم، حيث ترك له خزانة من الكتب في مختلف المجالات، توفي يوم جانفي 1933، عن عمر يناهز 65 سنة،

ودفن بمقبرة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، للمزيد، انظر: سليم أوفة، المرجع السابق، ص 176

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 140.

<sup>3</sup> - من مواليد 1989، مدينة تونس من عائلة جزائرية، زعيم سياسي قدير، درس بالزيتونة، وشارك في النضال الوطني بتونس، أولا ثم الجزائر، وسجن بسبب ذلك مرارا، وله عدة مؤلفات حول الجزائر، منها كتاب الجزائر 1931م، "المسلمون

في صقلية وجنوب إفريقيا 1946، "هذه الجزائر"، للمزيد، أنظر: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، ط2، المؤسسة

الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 13.

المنعقد في سنة 1931م بالقدس الذي أعاب فيه راسم أنه لم يعالج قضية الخلافة الإسلامية<sup>1</sup>.

رابعا: أعماله الصحفية والفنية :

أ- الاعمال الصحفية عند عمر راسم.

-مقالاته في الصحف العربية: اهتمت الصحافة العربية منذ مطلع القرن العشرين اهتماما خاصا بأخبار الجزائر وحرصت على إفراح المجال للكتاب الجزائريين كي يجدوا لهم متنفسا على صفحاتها في الظروف التي ضرب فيها الاستعمار طوقا من الرقابة على أصحاب الأقلام الوطنية.<sup>2</sup>

هكذا نجد عمر راسم يستغل أول مناسبة للنشر، فيكتب رسالته الشهيرة الجريئة الموجهة إلى رئيس وزراء فرنسا في جريدة التقدم تحت عنوان "رأي حر" ورغم الظروف الاستعمارية التي كانت تعيشها تونس فإن الجريدة لم تحجب عن تلك الوثيقة، ولم تتهيب من محتواها السياسي الفاضح لأساليب الاستعمار والمعارضة لإرادتها وقد مهدت مقالاته لتبادل مستمر للكتابات السياسية والأدبية وفتحت المجال أمام الكتاب من كلا البلدين التونسي والجزائري، للتعريف بقضايا البلد الآخر<sup>3</sup> ولقد ازدادت الصلات بين القطرين، نتيجة توافد البعثات الطلابية مع الجامعة الزيتونية منذ سنة 1908، ومع الاتصال الذي كان بين الصحفيين الجزائريين بالصحافة التونسية بداية منذ سنة 1907<sup>4</sup>.

الظاهر أن اهتمام راسم بالحياة السياسية والثقافية هو الذي دفعه إلى أن يجرب الصحافة لأنها وسيلة لنشر الأفكار وتعليم الشعب بدأ في الكتابة بالجرائد التونسية، مثل التقدم ومرشد

<sup>1</sup> - أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1931، ص 90.

<sup>2</sup> - رايح فلاح، جامعة الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر "1908-1954"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الكريم بو صفصاف، منتوري، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية 2007-2008، ص 33.

<sup>3</sup> - محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري بتونس "1900-1962"، ج1، ط1، المكتبة الثقافية المغربية، الجزائر، بيت الحكمة، تونس، 1991، ص 8

الأمة والمرشد، وقد اعتبره محمد صالح الجابري أول الكتاب الجزائريين الذين شاركوا في تحرير الصحف التونسية في أول هذا القرن.

مما لا شك فيه أن للصحافة التونسية الشرف والسبق في استقبال هؤلاء المهاجرين بأقلامهم أمثال الصحفي المعروف عمر راسم، وإجمالاً فإن جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ساهمت في مؤازرة الحركة الوطنية الجزائرية، وأولت للقضية الجزائرية اهتماماً خاصاً<sup>1</sup>، حين كانت مساهمة العمرين "عمر راسم وعمر بن قدور"<sup>2</sup> في النشاط الصحفي الزاخر في هذه الحقبة، وهذا دليل واضح على ما كانت تحظى به الصحف التونسية من صدى طيب ورواج محمود بين الجمهور.

اتخذت العلاقة التي كانت بين الجزائريين والتونسيين طابعاً جغرافياً، كما هو الحال بالنسبة للشاعر محمد العيد آل خليفة<sup>3</sup>، والطبيب العقبي<sup>4</sup> اللذان فضلا الكتابة في جريدة العصر الجديد التي صدرت في مدينة صفاقس. كان الدافع الوطني هو السبب الأساسي في جعل بعض الكتاب الجزائريين يساندون الصحف ذات النزعة الوطنية والحزبية الدستورية إظهاراً للتضامن وتأييداً للمواقف الوطنية التونسية، وكان من بين الكتاب الجزائريين الشيخ إبراهيم بن الحاج عيسى، الذي تكلم في معظم مقالاته وقصائده ورسائله السياسية عن الوضع في جنوب الجزائر في جريدة المنيرة ذات الاتجاه الوطني.

<sup>1</sup> - محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، المرجع السابق، ص ص 145-146.

<sup>2</sup> - المصلح والصحفي، ولد في 1886، بمدينة الأربعاء في الجزائر العاصمة وتتلذذ على يد المصلحين الجزائريين الأوائل، كعبد القادر المجاري وابنسماية، وابن زكري، كما تأثر بالشبيبة المصرية، وبحركة مصطفى كمال، وراسل عدة صحف كاللواء القاهرية والمؤيد المصرية، وفي الجزائر أصدر جريدة الفاروق والصديق، وتوفي في 1932، للمزيد، أنظر: سليم أوفة، المرجع السابق، ص 206.

<sup>3</sup> - ولد بالعين البيضاء في 1904، هو عميد الشعراء الجزائريين درس بواد سوف ثم بالزيتونة، وعاد إلى الجزائر قبل أن يكمل دراسته، عرف بمواقفه الوطنية، وصدر ديوانه سنة 1967، وتوفي في 1959، للمزيد، أنظر: محمد صالح الجابري، المرجع نفسه، ص 187.

<sup>4</sup> - محمد صالح الجابري، النشاط العلمي للمهاجرين الجزائريين بتونس، المرجع السابق، ص 181.

كان لظهور الصحافة الأوروبية ونشاطها في الجزائر كلسان حال المستعمرين، أثر هام في توجيه الجزائريين إلى الميدان الصحفي، إذ كانت تلك الصحف الأدبية الاستعمارية واسعة الانتشار في الفترة "1847-1939م"، صدر ما يزيد عن 150 جريدة ما بين دورية ويومية في حين لم يصدر من الصحف العربية إلا 66 جريدة<sup>1</sup>.

تعود صلة الكتاب الجزائريين بالصحافة المشرقية لاسيما المصرية منها إلى بداية القرن العشرين مع صلة رواد الحركة الإصلاحية بالجزائر أمثال محمد ابن مصطفى الخوجة، وعبد الحليم بن سماية، عبد القادر المجاري وغيرهم، وذلك عن طريق مجلة "المنار" الصادرة بمصر<sup>2</sup>، لصاحبها محمد رشيد رضا<sup>3</sup>.

شهد مجال الصحافة افتتاح طريق الاتصال بين الجزائر والعالم الإسلامي من جديد فكانت الجرائد والمجلات تصل إلى الجزائر من مصر وغيرها عن طريق تونس والحجاز ومن بين هذه الصحف التي ظهرت بذلك الوقت جريدة "المؤيد" 1882<sup>4</sup>، للشيخ جمال الدين الأفغاني. حرصت الصحافة التونسية على إفساح المجال لهم وفتحت صدرها لبعض النخب الجزائرية، لينشروا بعض أعمالهم على صفحاتها بهدف توحيد مسيرة العمل الثوري المشترك بكم أن العدو هو المشترك أي فرنسا<sup>5</sup>، وعلى صفحات الجرائد والمجلات التونسية انطلقت النخبة الجزائرية تصور قضايا الواقع، وتعبّر عن تطلعات المجتمع بهدف النهوض بالمجتمع الجزائري وترقيته وإصلاح حاله عقيدة وفكرا وعلماء، فمنذ سنة 1907 والكاتبان المصلحان

<sup>1</sup> - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 7.

<sup>2</sup> - جريدة أسبوعية مصرية، أنشأها رشيد رضا في 1897، وتحولت في عامها الثاني إلى شهرية، صدر منها 35 مجلدا، عرفت باتجاهها الإسلامي الديني، استطاعت أن تصل إلى أغلب الأقطار العربية، للمزيد، أنظر : عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 68

<sup>3</sup> - عبد الرحمان عواطف، الصحافة العربية الجزائرية، دراسة تحليلية الصحافة الثورة الجزائرية "1954-1962"، در ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 38.

<sup>4</sup> - جريدة مصرية أصدرها الشيخ علي يوسف في 1889، وتوقفت عن الصدور في 1913، وهي جريدة إصلاحية بالدرجة الأولى، للمزيد، أنظر : عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 69.

<sup>5</sup> - محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، المرجع السابق، ص 153.

عمر راسم وعمر بن قدور على صلة بالصحافة التونسية إلآن تعطلت سنة 1911م إثر حوادث الجلاز<sup>1</sup>.

فقد كان السيد عمر راسم ينشر رسائله ومقالاته في جريدة "التقدم" طوال سنتي 1907-1908، و "مرشد الأمة" 1909م وفي سنة 1911م كتب بعض المقالات الإخبارية القصيرة الجريدة "المشير"<sup>2</sup>، وقد ترجم مقالاته التي بعث بها إلى جريدة "التقدم"<sup>3</sup> في 26-12-1907م مقالا بعنوان "رأي حر" وهي في الواقع ليست مقالة وإنما كانت رسالة مفتوحة إلى رئيس الحكومة الفرنسية والحاكم العام بالجزائر، هاجم في هذا المقال أساليب الإدارة الاستعمارية، وقد ترك أثرا كبيرا في الأوساط الجزائرية والعربية وحثهم على المطالبة بحقوقهم المسلوبة منهم.

واصل نشر مقالاته في هذه الجريدة حيث نشر مقال أخر سنة 1908م، هاجم فيه منح النياشين إلى الجزائريين من يد السلطة الفرنسية مقابل الخدمات والولاء على حساب الشعب والمصلحة الوطنية، كما هاجم مساوئ الحضارة الغربية وانتقد الفئة المندمجة لأنهم ولو وجوههم شطر المتسلط علينا، واتبعوا سياسة المتفر نسين المتغلبين على الوطن، وقد نشر مقالا آخر في نفس الجريدة وقعه باسم "أبو منصور الصنهاجي" في 30 أبريل 1908م حيث فيه الشعب على التحلي بالروح الوطنية، ويعتبره هذا المقال من بين مقالاته الكثيرة التي حاول من خلالها توعية الشعب.

<sup>1</sup> - وقعت هذه الحوادث في 7 نوفمبر 1911، واستمرت إلى غاية نهاية نوفمبر 1911، بسبب انتهاك الإدارة الاستعمارية المقبرة المسلمين التونسيين، يمكن أن تدخل هذه الحوادث في عداد الانتفاضات الشعبية التي قام بها الشعب التونسي للتخلص من الاستعمار، للمزيد، أنظر: عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 105.

<sup>2</sup> - صدرت في 1911، صاحبها الطيب بن عيسى، توقفت في 1912، بعدها حولت إلى الوزير في 1920، واختفت 1956، للمزيد، أنظر: محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص 186.

<sup>3</sup> - جريد تونسية صدرت سنة 1907، لصاحبها البشير الفورتي لأهداف أدبية وتجارية، توقفت على إثر حوادث الجلاز، سنة 1911، للمزيد، أنظر: نفسه، ص 187.

- مقالاته في الصحف الجزائرية: مما لا شك فيه أن تجربة عمر راسم في ميدان الصحافة بدأت منذ سنة 1898 عندما اشتغل في جريدة "المبشر" الناطقة باسم الحكومة الفرنسية، وهو لا يزال في مقتبل العمر حيث تركت في نفسه أثارا بليغة، كما كان اهتمامه بالحياة السياسية والثقافية هو الذي دفعه إلى ممارسة مهنة الصحافة<sup>1</sup>.

أحس راسم بحاجة القطر الجزائري الأكيدة إلى صحافة وطنية نزيهة لمواجهة النزعة الاستعمارية وتطالب بحقوق المسلمين الجزائريين وتدافع عنهم)، وفي نفس الوقت تحارب كل النزعات الانتقاعية التي تفرق بين الجزائريين وفي هذا الصدد يقول "... الصحافة هي ترجمان الأمم، وهي أعظم واسطة يبلغ نفعها مصادر الخدمة العمومية، ووظيفتها اكبر الوظائف في الإسلام لأنها احكم الوسائل وأقوم السبل لتربية الشعوب و ترقية الأمم وهي الباعثة في عقول الأحرار، روح الفضيلة و اليقظة فهي الآلة المؤثرة في النفوس بالترغيب والترهيب والأمر والنهي والحضر والزجر..."<sup>2</sup>.

ولا غرابة أن راسم وبعد مشاركته في تحرير الصحف التونسية، عزم على إنشاء جريدة جزائرية باسم الإصلاح يستعين بها لنشر أفكاره الإصلاحية، غير أن أوضاعه المادية وقعت به دون تنفيذ هذا الغرض النبيل بالرغم من المجهودات التي بذلها لكي يجسدها على أرض الواقع والمتمثلة في إصلاح الأوضاع المتدهورة في الجزائر ومن بين اسهاماته الصحفية نذكر :

-مجلة الجزائر: تعد مجلة الجزائر من أولى المحاولات التي بذلتها العناصر الإصلاحية الوطنية المخلصة في ميدان الصحافة، كان صاحبها عمر راسم الشهير بنزعتة العبدوية، وروحه الوطنية الثائرة)، صدرت في تاريخ أول شوال 1326هـ الموافق ل 27 أكتوبر

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص 284.

<sup>2</sup> - الزبير سيف الإسلام، المرجع السابق، ص 209.

م1908، جاء في صفحتها الأولى بأنها ستصدر في أول الشهر ووسطه وذكر أبو القاسم سعد الله<sup>1</sup> بأنها كانت نصف شهرية<sup>2</sup>.

كما يشير الأستاذ محمد ناصر إلى لهجة صاحبها الأستاذ راسم و وطنيته الحادة)، إذ كان من أهدافها كما جاء في عددها الأول هو توعية الشعب الجزائري وتنقيفه، فقد تمكن من طبع ورقتين فقط سماهما الملحق لجريدة الجزائر، واعتذر فيها عن عدم قدرته المالية الإصدار الجريدة، وبعد صدور الملحق الأول الذي احتوى على مقال افتتاحي لعمر راسم يقدم فيه الجريدة ومقالا آخر لطنطاوي الجوهري المعري<sup>3</sup>، عنوانه "نهضة الأمة وحياتها" وعدة مقالات عنوانها بحوادث محلية "النهضة الشرقية"، "حوادث أمس واليوم"، أما الملحق الثاني الذي صدر في 15 نوفمبر 1908، كان في نفس الحجم وفي نفس عدد الصفحات وكان هذان الملحقان يمثلان الجريدة وقد أعلن عمر راسم للقراء قراره لإصدار ملحقين قبل إصدار المجلة مع اعتذاره لهم عن عدم صدورهما في موعدها المحدد<sup>4</sup>.

كتب راسم عنوان "اعتذار" يقول: "أتقدم اعتذارنا لأصدقائنا الكرام على عدم الوفاء لبروز المجلة في اليوم المعهود، وذلك لعدم وجود اللازم من الحروف الشرقية الجميلة ولطلب الكثير من الأحباب بادرنا بإظهار هذا الملحق وما بعده يعطي مجانا للمشاركين، وموعد المجلة الشهر القادم، وإن شاء الله في حلة بديعة تسر القارئ والناظرين".

<sup>1</sup> - ولد حوالي عام 1891، في عهد حكم النظام المدني، وقد واكب ميلاده تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على يد عبد الحميد بن باديس، توفي والده في 17 نوفمبر 1957، وقد كان سعد الله في المشرق العربي يتابع دراسته كما توفيت والدته وهو يولف كتاب تاريخ الجزائر الثقافي، وقال إنها ابنة الأخضر بن مبارك شقيقة الحفناوي، للمزيد، أنظر: بوعزقوبز ساية، رواد المدرسة التاريخية في الجزائر، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 102.

<sup>2</sup> - أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص، ص 73-75.

<sup>3</sup> - مواليد 1870، بمصر، تعلم في الأزهر ثم أصبح يدرس بالمدرسة الابتدائية، بعدها في مدرسة دار العلوم، ألف العديد من الكتب، منها كتاب نهضة الأمة، وكتاب الجواهر في تفسير القرآن في 26 جزء، توفي عام 1940، للمزيد، أنظر: خير الدين الزركلي، أعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعمرين والمستشرقين، ج3، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002، ص 229.

<sup>4</sup> - عبد الرحمان دويب، شعلة أطفأتها أعاصير النسيان، جريدة الشروق اليومي، 21 أوت 2009، ص 2.

في هذا الصدد يقول عمر بن قدور في جريدة الأخبار في العدد 13552، الصادرة في 15 نوفمبر 1908م "في هذه الأيام اطلعنا على جريدة تحت عنوان "الجزائر" مديرها الأديب السيد عمر راسم، وأنها جريدة أدبية علمية عظيمة نافعة لمن أراد التعلم وتهذيب نفسه فنشكر فضل منشئها وندعو لها بالقبول والنجاح و نحث إخواننا الطلبة أن يشتركوا فيها، والله الموفق<sup>1</sup> ". هذه المجلة شعبية حيث اعتبر صاحبها إن أول خدمة عمومية تقدم للمواطنين هي جعل قيمة الاشتراكات عن النسبة، سبع فرنكات في الداخل وتسعة فرنكات في الخارج، وهي قيمة إذا ما قورنت بالاشتراكات في الصفحة الأخرى تعتبر قيمة زهيدة، لاتسمن ولا تغني من جوع لذلك تعتبر مجلة الجزائر " أول مجلة وصحيفة شعبية تباع بأسعار واشتراكات في متناول الجميع، وبناء على ذلك طلب صاحبها راجيا من مواطنيه الإقبال عليها والاشتراك فيها حتى نتعاون على خدمة وطننا ونصل إلى المقصود<sup>2</sup> .

لقد كانت هذه الجريدة راقية من حيث الأسلوب والإخراج واختيار المواضيع التي نشرتها، غير أنها لم تظهر للوجود، وبعدها راح راسم يشارك بقلمه مع زميله السيد عمر بن قدور، في فصول تحرير جريدة "الفاروق"<sup>3</sup>، سنة 1913، لكنه لم يستمر بمشاركته مدة طويلة في هذه الجريدة، نظرا لتخوفه من لهجتها الحادة.

-جريدة ذو الفقار: بعد مرور ثمانية أشهر من صدور الفاروق التي شارك فيها عمر راسم إلى جانب الشيخ عمر بن قدور، وعلى نسقها عزم راسم على إصدار جريدة مثلها عنوانها "ذو الفقار" 1913، وهو اسم سيف الإمام علي بن أبي طالب و تواري تحت اسم مستعار هو "ابن منصور الصنهاجي"<sup>4</sup>، والملفت للنظر أن هذه الجريدة كانت عجا في إخراجها فقد

<sup>1</sup> - محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر ، الثقافة، ع 34، الجزائر، 1976، ص 66.

<sup>2</sup> - عمر راسم، رجاء وشكر"، مجلة الجزائر، م ق1، اشوال 1326هـ/ 27 أكتوبر 1908، ع1، ص4

<sup>3</sup> - جريدة أسبوعية، صدرت في 18 فيفري 1913، وهي أول جريدة وطنية ترتقي إلى مصاف الجرائد العربية المعتمدة، وكانت إسلامية وطنية محضة، اهتمت بقضايا المسلمين وحللت واقعهم المرير، أصدرها عمر بن قدور الجزائري، للمزيد،

أنظر: محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847 إلى 1939"، المرجع السابق، ص 36.

<sup>4</sup> - محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ج 1، ص 44.

كان يقوم بكتابتها بخط يده ويرسم صورها ويطبّعها حجرًا، كل هذا يفعله بمفرده، وكان الدافع إلى بذل هذه المجهودات هو إصلاح الأوضاع الاجتماعية المتدهورة غير أن هذه الجريدة لم تتصف بالانتظام، بل كانت تظهر وتختفي حسب الظروف الشخصية لصاحبها، لهذا لم يظهر منها سوى 4 أعداد آخرها كان في 28 ماي 1914م<sup>1</sup> أين صودرت من قبل السلطات الفرنسية بحجة اندلاع الحرب العالمية الأولى).

الظاهر أن عمر راسم في هذه الجريدة كان متشعبًا بأفكار الشيخ عبده الإصلاحية إلى حد الافتتان حتى جعله مديرها الفني، وقال أنها جريدة إصلاحية عبدوية، وأنها لا تخرج عن الطريق التي خطها رجال الإصلاح المخلصون<sup>2</sup>، كما جعل صورته على غلاف عددها الثالث، التي رسمها بريشته المبدعة.

كما يذكر الأستاذ محمد ناصر أن مقالات هذه الجريدة كانت اجتماعية، دينية، حارة اللهجة تطبيقًا لتعريفها، "جريدة عمومية اشتراكية انتقادية..."، لأنها تهاجم الأغنياء الاحتكاريين وتحمل على أنانيتهم وانتقاعهم على حساب شعبهم وتدعو إلى اشتراكية إسلامية مقارنة بينها وبين الاشتراكية العلمية<sup>3</sup>.

مما لا شك فيه أن عمر راسم عندما أصدر هذه الجريدة وجد فيها حرّيته في تحرير مواضيعها، إذ كان يعبر عن مشاعره الجياشة بحرية فازدادت شدة كرهه للاستعمار، لذا نصحه أصدقاؤه بالتخفيف من شدة لهجته التي عرف بها مقالاته التي نشرها في جريدة الحق الوهراني، التي ظهر فيها طابعه الثوري.

<sup>1</sup> - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 69.

<sup>2</sup> - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، طخ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص 8.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، "عمر راسم بين نخبة عصره"، جريدة الشروق اليومي، ع2567، 29 فيفري 2009، ص 3.

استجابة لأصدقائه وتوقي شر المسؤولية جعل الجريدة باسم عالمين جليلين احدهما سياسي يدعى (هنري روشنه)<sup>1</sup> المعروف بنزعتة الثورية، والآخر مسلم وهو الإمام محمد عبده الذي عرف بمذهبه الإصلاحية وكلا المذهبين لا يرتضيان بالاستعمار الفرنسية.

يذكر الشيخ (راسم) أن الهدف من إنشاء هذه الجريدة هو القضاء على الفساد الأخلاقي الذي انتشر في المجتمع الجزائري وإصلاحه على الطريقة العبودية، ويتضح ذلك جليا من خلال الصور التي رسمها على صفحات جريدته بأنامله حيث كانت تحمل معاني ترمز إلى أهدافها الإصلاحية، فمثلا نجد في الصفحة الأولى من العدد الأول رسم رجل مصري الهيئة والذي على الأغلب كان يشير إلى الإمام "عبده" يحمل سيفاً وتحت رجله رأس إنسان ذميم الخلقة<sup>2</sup> وكتب تحت الرسم "ذو الفقار بعثت لأقتل النفاق والحسد والكبر والشرك من قلوبهم... وأبث فيهم الصدق والتسامح والتواضع والإيمان الخالص وحب الخير لبعضهم والتعاون...".

كما نجد في العدد الثالث رسماً يجسد فارساً عربياً يقف على باب مدينة الجزائر والشمس مشرقة مكتوب عليها الإصلاح، وهذا يدل على أنه كانت تحارب الفساد الأخلاقي والاجتماعي، وفي افتتاحية هذا العدد كتب مقالة بعنوان "الإسلام والمسلمون"، يتساءل بلهجة حادة كيف يكون المسلم مسلماً في بلاد مساجدها خالية من المصلين، والجفاء بين أهلها، وانعدم فيها الإحسان و كثر فيها تقليد الكافرين<sup>3</sup>.

أبرز القضايا التي اهتم بها وكتب عنها كذلك هي قضية الغني والفقير، إذ كان يساند الفقراء حيث شن حملة عنيفة على الأغنياء الذين عموا عن رؤية الفقراء كذلك مقالاته التي كانت ذات التوجه القومي الإسلامي نجد "نهضة الأمة وحياتها"، "المسلمون في الهند"، "الجامعة

<sup>1</sup> - ولد سنة 1831، صحفي وسياسي فرنسي، من المناهضين لسياسة جول فيري الاستعمارية، عرف بنزعتة الإنسانية، توفي سنة 1885، للمزيد، أنظر: محمد ناصر، (عمر راسم المصلح الثائر)، الثقافة، ع 19، فيفري 1979، ص 66.

<sup>2</sup> - عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود الرواد المصلحين "1900-1925"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية، 1991-1992، ص 154.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص289.

الإسلامية"، و"مستقبل الإسلام" كما كتب عن الصهيونية ومخاطرها التي تنبّه إليها في وقت مبكر وحذر المسلمين من خطر هذه الحركة، فنشر مقالا موسوما "بالمسألة الصهيونية"<sup>1</sup>.

مما لا شك فيه أن المستعمر أدرك في عمر راسم هذا الإحساس الوطني الحار، فكتّم أنفاس جريدته بعد صدور أربع أعداد منها فقط وزج بصاحبها في السجن<sup>2</sup>.

- **إسهاماته في جريدة الحق الوهراني:** تعد جريدة الحق الوهراني جريدة أسبوعية صدرت في 15 أكتوبر 1911م، وكانت تحرر باللغة الفرنسية إلى غاية عددها الواحد والثلاثين ثم إضافة صفحة ثم صفحتين بالعربية الصفحات بالفرنسية وذلك في أبريل 1912م، وتعتبر هذه الجريدة أداة للدفاع عن مصالح المسلمين<sup>3</sup>.

كانت تحمل تحت عنوانها هذه الكلمات لنابليون الثالث<sup>4</sup>، "...إني أريد أن أجعلكم تشاركون شيئا فشيئا في إدارة وطنكم"، أسس هذه الجريدة الفرنسي "تابي" tapie الذي اعتنق الإسلام وتحمس للدفاع عنه أكثر من المسلمين أنفسهم، الذي اعتبرته شعارها نشرت "الحق الوهراني"<sup>5</sup>، العديد من المقالات التي اهتمت بالإصلاح الديني والاجتماعي ك ظاهرة الهجرة وانحطاط التعليم واللغة العربي(2)، كانت توضح في مقالاتها خطر التجنيد الإجباري على

<sup>1</sup> - محمد الهادي الحسني، الذكرى الخمسون لوفاة عمر راسم"، المقال السابق، ص 5.

<sup>2</sup> - محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ج 1، ص 47.

<sup>3</sup> - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 33.

<sup>4</sup> - إمبراطور فرنسي من 1852 إلى 1870، تميز بليون في السياسة مع الجزائريين، وهو من نادي بان الجزائر مملكة عربية لها نفس الحقوق مع فرنسا، للمزيد، أنظر: حياة سيدي صالح، اللجان البرلمانية وقضايا الجزائر "1871-1895"، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص 18.

<sup>5</sup> - جريدة أسبوعية ظهرت في وهران 1911، مديرها كان فرنسيا يدعى "تابي"، عرف بإخلاصه للجزائر، وساند قضيتها دافع عن الحق، تميز بنظرته العادلة، شجع الجزائريين للكتابة عنها، مثل عمر راسم، كانت تصدر حوالي 3000 نسخة من مطالبها حماية الفلاحين، كان ضد مصادرة الأراضي، ونشر التعليم، وقفت ضد التجنيد الإجباري تأسس على إثرها جمعية للمدرسين المسلمين في محافظة وهران، للمزيد، أنظر: عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترنسليم قسطون، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1984، ص 71 وما بعدها .

الأهالي وتحريضهم للوقوف ضده، كذلك كتبت عن نوايا المبشرين المسيحيين ضد الإسلام ودعت إلى التمسك بالشخصية الجزائرية عروبة وإسلاماً<sup>1</sup>.

لعل اتجاه الصحيفة المخلص في الدفاع عن القيم الإسلامية وتبني مشاكل المسلمين هو الذي شجع عمر راسم للمشاركة في تحرير فصولها سنة 1912م، وكان مشرفاً على القسم العربي منها، والمكون من صفحتين من الجريدة، حيث كتب بعض المقالات بخط يده فكانت هذه الجريدة آية من الفن العربي الأصيل.

ويذكر الأستاذ محمد ناصر بأنها تعد من أولى الصحف اعتناقاً لأفكاره، ولعل ارتباطه بهذه الجريدة يبين نزعتَه الإسلامية وتبنيها الإصلاح الديني<sup>2</sup>، وما يلفت النظر في هذه الجريدة أن عمر راسم كان يوجه كلامه من دون خوف إلى أولئك الذين تخلفوا بمفاسد الحضارة العربية أي المتفر نسين المعروفين بالخبذة الموالين للاستعمار، ويتضح لنا من هذا بأن السيد راسم كان يعتبر هذه الطائفة المتفرنسة خطراً على المسلمين الجزائريين لما يدعونهم إليه من اخذ الحقوق السياسية عن طريق التفرنج والاندماج<sup>3</sup>.

كما نجده في هذه الجريدة يدافع عن الدين الإسلامي، رغم أنه لم يكن يفهمه جيداً مقارنة مع أهل زمان قبل الحرب العالمية، وكان يراه بأنه انزواء إلى العبادة وفراراً من العمل الدنيوي ولكنه الإسلام العملي، الذي يعايش الحياة اليومية (3)، لذا كان يردد دوماً هذه الكلمة "الأخذية أولاً ثم الصلوات بعد ذلك"، وقال أيضاً "...لا شك أن السلطة البشرية تتعبد في أمة تبادل مع حيواناتها الأخلاق... فلا يكون لوفاء العهد، وهو الخلق العظيم مظهراً إلا في كلابها، ولا يوجد الاعتماد على النفس إلا في وحوشها الضارية، ولا التطوع والاعترا ب في

<sup>1</sup> - محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ج 1، ص 227.

<sup>2</sup> - محمد ناصر، "عمر راسم المصلح الثائر"، الثقافة، ع34، المرجع السابق، ص ص 68-69.

<sup>3</sup> - محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ج 1، ص 227.

طلب القوت إلا في جوارحها وطيورها، إذا فليقض على هذه الأمة قاضي النواميس الطبيعية أن تكون حقيرة ذليلة، محكومة مأسورة"<sup>1</sup>.

لقد استمر نشاط راسم في جريدة الحق حتى اختفائها شهر أوت 1912، والحق أن هذه الجريدة كانت كالمرصاد لكل أولئك الذين أداروا ظهورهم لقيم العربية الإسلامية، ونادوا بالاندماج والفرنسية، ويذهب محمد ناصر إلى القول بأن صدق لهجة الجريدة واتجاهها الوطني الصريح، جعل الاستعمار الفرنسي يقطع أنفاسها<sup>2</sup>.

#### ب- الأعمال الفنية لعمر الراسم :

يبدو أن ما تلقاه عمر راسم من عذاب نفسي أثر عليه أيما تأثير لاسيما ما رآه من أصناف القهر في سجن بربروس، لهذا لم يعد إلى نشاطه الصحفي عندما أطلق سراحه، بل اعتزل وأصبح يوجه اهتمامه إلى النشاط الفني فبرع في الخط والمنمنمات، بحيث يعتبر اليوم كمؤسس للمدرسة الجزائرية في هذا الميدان، والحق أن عمر راسم لم يكن يطرح نظرياته وأراءه فقط في كتاباته، بل كذلك من خلال أعماله الفنية الخالدة من خط و زخرفة ولذلك فقد خدم الثقافة العربية الإسلامية بمواهبه الرائعة نظريا وتطبيقيا، ولم تكن شهرته محدودة وإنما تجاوزت الحدود لتصبح عالمية يعترف بها أهل الفن ولاسيما أولئك الذين يتذوقون الزخرفة الإسلامية و يقدرون الفن الأصيل<sup>3</sup>.

#### - بدايات عمر راسم الفنية:

لقد كانت نشأة راسم في بيئة فنية منذ صباه، حيث تعلم على يد والده على راسم، الذي القنه وأخوه محمد أصول الفن والزخرفة، حتى نبغا فيهما أيما نبوغ وأصبحا من أبرز الرسامين في عصرهما<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عمر راسم، ذو الفقار، ع 3، 14 جوان 1914، ص 1.

<sup>2</sup> - محمد ناصر ، عمر راسم المصلح الثائر ، الثقافة، ع 34، المرجع السابق، ص 68.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص47.

<sup>4</sup> - محمد ناصر ، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص 53.

مما لا شك أن أسرته كان لها الفضل الأكبر في توريث الطرز والأساليب الفنية الجزائرية للفترة العثمانية والسابقة، واجدته بما كان يتمتع به من قدرات وإمكانيات فنية وخطية، وكان أفرادها ينقشون على الخشب ويرسمون الزخارف الملونة على الصناديق وغيرها، في وقت كانت فيه المنمنمات والزخرفة الإسلامية على وشك الانهيار في الجزائر وفي المشرق العربي والبلاد الإسلامية<sup>1</sup>.

الملاحظ أن موهبته بدأت منذ صغره، وتبلورت في المدرسة التي تخرج منها وهي مدرسة والده، حيث كان يخط ويزخرف ويصنع الأختام لبعض الإدارات الرسمية، وكثيرا ما كلفه رودسي صاحب المطبعة الثعالبية ببعض الأعمال<sup>2</sup>.

وتجدر الإشارة في المجال الفني، إلى المساهمات والإبداعات التي أبدع فيها الفنان عمر راسم وأخوه محمد راسم في مجال المنمنمات، الرسم، والخط العربي<sup>3</sup>، حيث يذكر "مارسيه"، أن راسم بذلك ترك صفحات من الفن الزخرفي وأنه مال بالخصوص إلى الخط العربي<sup>4</sup>.

وتزامن مع اهتمام الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالفنون الإسلامية بداية من حكم جوناو مطلع القرن 20م، فنظمت معارض عديدة لها بالجزائر وخارجها تعرف بما عرف "بالفن الأهلي"، ويذكر "جاك بيرك" عن ذلك المعرض الذي نظم في العاصمة سنة 1939، برعاية الحاكم العام لآبو قروقر le beau Georges حيث تم فيه عرض التحف النادرة للفن الإسلامي، وفيه تم تكريم عائلة راسم على أعمالها في الزخرفة والمنمنمات<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص 160.

<sup>2</sup> - محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص 54.

<sup>3</sup> - Mohamed KHadda-et Mohamed Racim, miniaturisise, algerien, Ed, enal, alger, 1990, p,p29-33

<sup>4</sup> - Marsais George - Mohamed et la renaissance de la miniature,in/dokimentalgeriens, 1946,p,p12-16.

<sup>5</sup> - Berque Jaques, LeMaghreb entre deux guerres, Ed, le seuil, paris, 1962, p303.

## - الأعمال الفنية لراسم:

الظاهر أن الأعمال الخالدة ما تزال شاهدة على مواهب عمر راسم الفنية في مجلة الجزائر سنة 1908م، وفي جريدة ذو الفقار 1913م، اللتان كان يحررهما ويزخرفهما ويطبعهما، وأيضا كتابته للجزء الأخير من القرآن الكريم بخط مغربي أنيق وتم طبعه بالمطبعة الثعالبية 1907م، كما كلف من طرف الإدارة بكتابة وتخطيط أسماء أزقة ودروب القصب، وقد زال أغلبها الآن.

أما بالنسبة لتنميق الكتب وزخرفتها فهناك حقل خصب من العطاء الفني في مجال الخط والرسومات التعبيرية، فلعل أول عمل قام به في هذا المجال هو تنميق كتاب لزميله بالحفاف حول حقيقة الإسلام سنة 1912م، وذلك إثر خروجه من السجن مباشرة<sup>1</sup>.

إضافة إلى زخرفة ثلاثة أعمال للمناضل أحمد توفيق المدني، وهي غلاف موسوعة العلوم والجغرافيا والأدب والتاريخ والتراجم السياسية الموسمية ب التقويم المنصور"، التي بدأ صدورها في تونس، كما زخرف كتاب شمال إفريقيا الصادر بتونس 1927، وزخرفة كتاب الجزائر حيث وضع العنوان داخل إطار من النقش العربي وعبارة كتاب الجزائر مكتوبة بخط كوفي جميل<sup>2</sup>

كما قام بتصميم وتنميق رزنامة خاصة بمواعيد الإمساك والإفطار لمدينة الجزائر وضواحيها، وذلك سنة 1954م<sup>3</sup>، وفي مجال الإشهار كان له السبق في تخطيط أسماء المحلات التجارية بالعاصمة، وقام برسم وتصميم إشهار العديد من المصنوعات والعلامات التجارية المسجلة التي كان يطبعها في بعض الصحف وخاصة جريدة النجاح، ومنها الرسوم الإشهارية للمشروب الغازي روايال عام 1927، الذي كان ينتجه حمود بوعلام وقتها،

<sup>1</sup>- أبو القاسم سعد الله، نفسه، ج 5، ص 448.

<sup>2</sup>- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المصدر السابق، ص 288.

<sup>3</sup>- شرقي الزرقي، "الصورة الفنية عند عمر راسم من الرمزية إلى الواقعية التجريد المطلق"، أعمال الملتقى الوطني حول الفنان الخطاط مزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافة، الجزائر، 14-15 فيفري 2009، ص 320

وأعتبر المنتج الغازي الأكثر مبيعا لتلك السنة ولذات الغرض استدعته مجموعة من منتجي العطور التصميم المجموعة المعروفة باسم زوانيد<sup>1</sup>.

إضافة إلى إشهار جهاز استقبال أمواج إذاعة الجزائر العاصمة، المعروف باسم راد يولا، أما فيما يتعلق بتميق بطاقات الدعوات الرسمية، وتبادل التهاني تشرف بزخرفة دعوات الشخصيات السياسية والدبلوماسية والعسكرية المدعوة لحضور مأدبة العشاء المقامة على شرف الرئيس الفرنسي "فانسون أوريول"، بمناسبة زيارته البرلمان الجزائري.

وعندما أنشاء المدرسة الصناعية الأهلية بباب الواد بالعاصمة أستدعي هو وأخوه للتدريس فيها، حيث قام بتعليم أصول الخط والزخرفة، ثم قام في سنة 1939م، بإنشاء مدرسة الزخرفة وفن المنمنمات بالجزائر، وقد تخرج على يدهما مجموعة من خيرة الفنانين منهم محمد تمام، ومصطفى بن دباغ، وابن أخته علي خوجة.

كان لراسم في ذلك موقف ثابت وهو الحفاظ على التراث العربي الإسلامي، أمام موجات الفرنسية والتغريب، ومن هنا كانت رسالته في تعليم فن المنمنمات، والخط، والزخرفة بكلية الفنون الجميلة العظيمة، وكانت أعماله رائعة فإليه وإلى أخيه محمد يرجع الفضل في الحفاظ على التراث الفني الذي تفاخرت به الحضارة الإسلامية، وقد بذل كل جهدهما في سبيل نقل معارفهما وتجاربهما إلى تلاميذهم، فنضجت على أيديهما كوكبة من المصورين والمزخرفين الجزائريين، اشتهروا بأعمالهم الرائعة<sup>2</sup>.

كما تمكن الأخوان راسم بعد عطاء وجهد حسب صحيفة La dépech algériennes الصادرة باللغة الفرنسية في الجزائر، أن يكون من تلامذتها فنانون يتحلون بالأهلية و القابلية وملازمين يتابعون دروس هذا الفن مدة طويلة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الحق معزوز، "قراءة في الخط الكوفي من خلال أعمال عمر راسم الفنية"، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان والخطاط مزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافة، الجزائر، 14-15 فيفري، ص 349.

<sup>2</sup> - محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص 55

<sup>3</sup> - محمد ناصر، نفسه، ص 57.

وفي سبيل التعريف بالفن الإسلامي أقام عمر راسم وتلامذته عدة معارض، طوال الثلاثينات والأربعينات، منها معرض أقيم في مدينة نيس بفرنسا سنة 1938، وثلاثة معارض بالجزائر العاصمة، كانت تحظى بالتقدير والإعجاب، يتابعها الجمهور المثقف المتذوق بعناية عرب وأجانب، من داخل وخارجه، وقد نوه الشاعران محمد العيد الخليفة، وأحمد الأكل بمعرض 1939.

فقال هذا الأخير:

حي النبوغ، وحي في ذا راسما  
ومما جاء في قصيدة محمد العيد:  
فزت بالشكر فزت بالتقدير  
أيها الراسم العزيز النظير.  
اهتمامه بالموسيقى الأندلسية:

مما لا شك فيه أن الموسيقى الأندلسية بلغت درجة من السمو، جعلت ملوك أوروبا يتنافسون للظفر بموسيقى أو ملحن أندلسي عربي، يزين مجالسهم، وبعد تشتت الأمة الأندلسية في بلدان شمال إفريقيا، نشرت تعاليمهم الفنية بهذه البلدان ونالت كل من المغرب وتونس والجزائر حظا وافرا من ذلك<sup>1</sup>.

وتعرضت هذه الموسيقى بعد مدة طويلة في وطنها الجديد لتحريف والتغيير، ولحسن الحظ أن الجزائر حافظت على هذا التراث، بل نقلت عنهم ألحانهم ونغماتهم وأناشيدهم نقلا متينا، وبذلك أصبحت الجزائر بحق غرناطة إفريقيا الشمالية من خلال محافظتها عليها، ومن هؤلاء المهتمين بها الموروث الثقافي نجد الشيخ عمر راسم يولي اهتمام بالغ بالموسيقى الأندلسية، تاريخها، أصولها، وتطورها.

لقد كتب عنها العديد من المقالات وكان سبب اهتمامه بها نتيجة ما رآه من مزاحمة الموسيقى الغربية، للموسيقى العربية الأصيلة، وما تحتويه من الحان لا تمت إلى أصلاتها،

<sup>1</sup> - شرقي الزرقي، المرجع السابق، ص 318.

لذلك نجده يندد بمحاولات بعض الذين يدعون التجديد بإدخال الألحان الأمريكية والأوروبية، وهذا ما سماه هجانة ومسخا، ويظهر جليا اهتمامه بهذا الفن من خلال وصفها بأنها جزء لا يتجزأ من تراث الموسيقى الأندلسية الشعبية الجزائرية<sup>1</sup>.

كما كان يفخر بمحافظة الجزائر عليها أصيلة نقية على غرار البلدان الأخرى، ويحث الجزائريين على المحافظة على هذا التراث القيم لهذا يقول "...ليس من المبالغة أن نقول ما بقي إلى الآن بها من آثار تلك الألحان والأناشيد والموشحات، هو على قلته صورة صادقة بدون شك، مما كانت تتغنى به غرناطة، واشبيلية، ومالقه، وطليلة، وغيرها وذلك من سبيل التواتر الصحيح، وشاهد على ذلك أني سمعت في غضون ما يزيد على خمسين سنة ومن أجيال متتابعة عدة أشغال أندلسية ولم أقف فيها سمعت منها على فرق واحد ولو في مد أو في قصر بين من عرف من معلم ومتعلم"<sup>2</sup>.

ويتضح من هذه المقولة بأن السيد راسم يحث الجزائريين المحافظة على التراث نقيا أصيلا<sup>3</sup>، ويعتبره وجها آخر من وجوه التحدي والمقاومة لكل ما هو غير عربي إسلامي كما دعا إلى نشر هذه الموسيقى بألحانها<sup>4</sup>.

كما يرجع أصول المحافظة عليها إلى العلماء والشعراء ورجال الدين، حيث كانوا يتناشدون المواليد والمدائح الدينية على هذه الأوزان ويؤيد رأيه بشاهد واقعي حيث يقول "...يكفينا دليل على ذلك أن الذي أدخل الألحان الموسيقية تقليها وخفيفها حسب القواعد الموسيقية العلمية في الأناشيد والموشحات الجديدة التي تنشأ في الزوايا والأضرحة الجزائرية، هو الشاعر والعالم الكبير سيدي أحمد بن عمار، مفتي السادة المالكية في أوائل القرن الماضي، وكان يشاركه في احتفالات الإنشاد الأئمة والفقهاء.

<sup>1</sup> - عمر راسم، "الموسيقى الأندلسية"، صفحة من تاريخها في الجزائر، هنا الجزائر، ع 29 نوفمبر 1954، ص 3.

<sup>2</sup> - محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص 62.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 5، ص 448.

<sup>4</sup> - شرقي الزرقى، المرجع السابق، ص 320.

وقد سار من هم بعده على منواله مثل السيد أحمد بن قبطان أمام الجامع الجديد وأستاذه الشيخ محمد بوقندورة مفتي السادة الحنفية سابقا، وآخر فنان من بقايا السلف العالميين بقواعد الفن هو الشيخ محمد سفينجة المتوفى سنة 1908م، وهو تلميذ الشيخ محمد المنمش، وكان رحمه الله حسن الصوت، وبهذه المناسبة كان حديث جرى بهذه المناسبة، عند زيارة الشيخ محمد عبده الجزائر، وقد أقام له أحد أعيان العاصمة دعوة حضرها فنان ذلك العهد الشيخ سفينجة، فأجاب الأستاذ... أنه يستحسن نظام موسيقى الجزائر، وأثنى على المفتي و تحريفه للعربية، فأجاب الأستاذ... أنه يستحسن نظام موسيقى الجزائر، وأثنى على الشيخ سفينجة وقال أن غناء الجزائر يشبه غناء الأتراك وأنهما عنده أحسن بكثير من الغناء المصري...".

يبدو أن راسم حرص على أن يبقى هذا الفن أصيلا بتقاليده النبيلة مقصدا ورسالة حيث كان يندد بنغمات النواح التي كانت شائعة في البلاد العربية، بدعوى التطور والتفتح ويعبر عن أسفه لما آلت إليه الموسيقى العربية، والأغاني العربية من انحطاطها واختلاطها بالموسيقى الأجنبية الفظيعة.

الظاهر أن اهتمام راسم بالموسيقى الأندلسية لم يتوقف عند كتابة العديد من المقالات عنها، بل تعداه إلى انخراطه في بعض الفرق الموسيقية، حيث بدأها بالتردد على فرقة الإخوة "فخارجي"، ثم مجالسته لدحمان بن عاشور وبعدها أصبح يؤلف فيها ويتابع نشاطاته العلمية داخل وخارج الوطن وتمكن من حضور مؤتمر القاهرة الدولي حول الموسيقى العربية المنعقد في 1032م، كما وجهت له دعوى لزيارة تونس بمناسبة انعقاد مؤتمر الموسيقى العربية عام 1938م، غير أنه اعتذر<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، المرجع السابق، ص 63.

### خلاصة الفصل :

وفي ختام فصلنا نستنتج ان عمر الراسم كان رجلا مصلحا واثرا ومواجهها للاستعمار ، حيث تبني الفكر الاصلاحى وكانت أفكاره نحو تحرير وطنه.

**تمهيد:**

كانت الفترة التي عاشها عمر الراسم هي فترة بداية حراك سياسي وادبي ووطني حيث تموقع داخل الحراك واختار اتجاهه الاصلاحى في القضايا الوطنية .

أولاً: آراء عمر راسم الإصلاحية :

#### أ- محاربة البدع والخرافات

إن أي مجتمع من المجتمعات مهما كانت محاسنه، وترفع وتميز سكانه بالأخلاق الفاضلة إلا أنه لا يخلو من الأخلاقيات السيئة التي تصبح مع مر الزمان مرضاً ينهش المجتمع فيمزق تماسكه ووحدته، فالمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية الإسلامية أصبح يعاني من انتشار البدع والخرافات بسبب بعض المسلمين الذين استحوذ عليهم الجهل وغلبت عليهم شهواتهم، حيث جعلوا الدين الحنيف وسيلة يصطادون بها الجاهلون<sup>1</sup>.

زد على ذلك الوجود الفرنسي وسياسته الرامية إلى ضرب الدين الإسلامي ومبادئ المجتمع الجزائري المسلم، فانتشرت البدع والخرافات وأصبحت خطر يهدد مستقبل وأبناء الجزائر خاصة بعد تدهور الأوضاع الدينية لأن الإدارة الاستعمارية لم يعجبها وضع هذه الزوايا الصالحة ولهذا تطلعت الإدارة الفرنسية إلى محو آثار العقيدة الإسلامية من حياة الجزائريين أنفسهم، فقد ساد ظلام حالك من الجهل والفوضى وشل حركتها اعتقاد باطل من الخرافات والشعوذة وكأنها نومت تنويم مغناطيسيا تحت تأثير طلاسم الطرقيين<sup>2</sup>.

حتى أصبحت الأمور الدينية فيها تحت قبضة الإدارة الفرنسية وشيوخ الزوايا ورجال الطريقة وأصبحت الأرواح الكاسدة تذهب أنصب التي أقيمت في الزوايا لالتماس البركات ولاقتناء الحروز ذات الخوارق والمعجزات ومما ساعد على انحراف الطريقة كثرة الجهل والامية بين الناس كما لم يكن رجال الطرق على جانب من الاستقامة الخلقية ولا المعرفة بأصول الدين وبذلك أكثروا من البدع والخرافات<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - كوثر هشام: الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال مجلة الشهاب الجزائري 1927-1939م، مذكرة ماستر، إشراف جمال بلفرد، شعبة التاريخ، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، 2013-2014م، ص 68.

<sup>2</sup> - خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م "الروابط الحضارية بين القطرين وأثر الجامع الأعظم، في الوعي الجزائري، ج1، دار البصائر، د ط، دب، 2009م، ص78.

<sup>3</sup> - أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة، ط 1، الجزائر، 2007م، ص ص 63-64.

وعليه انتشرت الفتن والمفاسد وأفسدت العقائد وهذا راجع إلى ما كان يعانيه عامة الجزائريين من جمود فكري بسبب الجهل مما جعلهم يتقبلون كل ما يقوله المرابطون وشيوخ الزوايا في تلك الفترة، حيث كانوا يتقربون منهم للشفاعة باعتقادهم أن السعادة في الدنيا والآخرة مرتبطة بشيخ الزوايا بالإضافة إلى طبائع الشيوخ التي اتسمت بالانحلال الأخلاقي والفساد والجهل.

لقد كانت هذه الطرق بلاء على الدين والجزائر فقد أفسدت العقائد ونشرت المفاسد وفقرت الأمة، وحاربت الإصلاح وكانت حليفا للاستعمار الصليبي<sup>4</sup>، حيث كانت حالة الجزائر الدينية والاجتماعية، صورة واضحة لجمود الطرق الصوفية وتلاشي الثقافة العربية، واستغلال الثروات الجزائرية في الصوفية التي أصبحت متعاونة مع الاستعمار بتجميد الفكر وتشويه صورة الإسلام الحقيقية واستغلال الجزائريين وعزلهم عن التطور الحضارية.<sup>5</sup>

فكانوا يعتقدون أنه لا بد لكل امرئ من شيخ يتبعه وينتسب إليه، ليشفع فيه في الآخرة ويغفر له كل ذنوبه في الدنيا ويهبه السعادة والهناء وأن سخطهم يسبب لهم المصائب والشقاء وكان شيوخ الطرق الاستعمارية جهلة فاسدين، قد ورثوا مشيخة الزاوية ورئاستها من أجدادهم وآبائهم الصالحين ليس فيهم إلا عمامة الشيخ ومظاهره يتنبلون بها ويخدعون بها العامة وأوهموهم بأنهم قادرون على المنع والحرمان والمنح والعطاء وأكثروا من البدع ونسبوها إلى الدين زورا فأصبح من خلال فعلهم هذا يأخذ بصفة وراثية تتميز بالجمود والتقليد مع كثير من الأباطيل والبدع والخرافات التي أضافوها إليه وجعلوها من الدين.<sup>6</sup>

وعليه ضعف الإيمان بالله في نفوس العامة للجهل المنتشر<sup>7</sup>، والتسلط بين مشايخ الطرق الذين يؤيدهم الاستعمار ويعينهم في التسلط على العامة، فانطلق الناس في سبل الفساد

<sup>4</sup> - محمد علي ديبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر 1921-1975م، ج1، المرجع السابق، ص ص 21-22.

<sup>5</sup> - رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس راند الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال، ط5، الجزائر، 2001م، ص 115.

<sup>6</sup> - زيلوخة بوقرة: سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا-، مذكرة ماجستير، غير منشورة)، إشراف: بلقاسم بوقرة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج الخضر، باتنة، 2008-2009م، ص 99.

<sup>7</sup> - محمد علي ديبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر 1921-1975م، ج1، المرجع السابق، ص ص 24-25.

وصارت الغرائز الدنيا هي المسيطرة على الكثير من العامة ولمحاربة البدع والخرافات والفساد الذي انتشر في المجتمع الجزائري يتطلب رجال يخوضون معارك عديدة وعلى وجهات مختلفة من وجهات الحياة وأولها الجهة الدينية وهذا من أجل النجاة من هذه المصيبة التي حلت على المجتمع الجزائري وهذا عن طريق التمسك بكتاب الله وسنته والاعتصام بحبل الله وعدم التفرق كما يقول بن باديس: "لا نجاة لنا من هذه التيه الذي نحن فيه والعذاب المنوع الذي ندقه ونقاسي إلا بالرجوع إلى القرآن".<sup>8</sup>

وعليه نجد راسم رافع قلمه يدعو إلى الإصلاح الديني في حماس متوقد وجرأة عجيبة وفهم عميق لرسالته ميزته عن غيره، حيث نجد أول الجرائد التي اعتنقت ونشرت مبادئ ومقالات راسم هي جريدة الحق الوهراني المعروفة بنزعتها الإصلاحية لأن راسم كان واعيا بدعوته عميقا في نظرته إذ كان كثير التركيز في مقالاته على الناحية الاجتماعية والدنية محاربا كل النزعات الفردية الأنانية داعيا إلى التمسك بمقومات الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية دينا ولغة وتراثا، ومن هنا نجده يندد دائما بنزعات التفسخ والانحلال التقليد والجمود لدى المشايخ المترمتين.

ولهذا نشر مقالا منتقد في صراحة مجلجلة كل الطوائف المنحرفة فيقول: «ما من بلاء نزل من السماء إلا من أولئك الذين شقوا عصى الأمة المحمدية وما من شقاء طلع من الأرض الرمضاء، إلا من المتبرئين من الشريعة الحنيفة، وما من ألم حل ببلادنا إلا من أولئك الحشرات الدين ملئت بهم الأرض فانسابوا بين أهل الإيمان كأفاعي سجستان عادوا بلادهم، وأخرجوا ديارهم، وخانوا ملتهم باسم المدنية والإصلاح إلا أنهم هم المفسدون لكن لا يشعرون...»

<sup>8</sup> - عبد الحميد بن باديس: شكوى النبي الكريم من هجرة القرآن الكريم، الشهاب، م8، فيفري 1932، ج2، ص 81.

لأن راسم رأى أن هذه الفئة بسطة سيطرتها على المجتمع الجزائري بشكل كبير وهذا بعد تنكرها في ثوب الدين فأصبح الفرد مطيعاً لمبلي هرعاً في خدمة الشيخ والزواوية فقال عنهم: سائمة في الأرض أو كما يقولون بقر الله في زرع الله....

كما نشر مقالاً آخر في جريدته ذو الفقار في عددها الأول فيقول: «لما سمعنا الإسلام يئن من طعنات أعدائه، أنشأنا هذه الجريدة لمحاربة أعداء الدين وكشف أسرار المنافقين، وإظهار مكائد اليهود والمشركين، للناس أجمعين وانتقاء أعمال المفسدين، ومراقبتهم في جميع حركاتهم وسكناتهم...»، حيث نشر هذا المقال لبيان مقاصد الجريدة ومقاومة هذا المرض الذي انتشر بين أفراد المجتمع ولنصرة الدين الإسلامي والمسلمين والمسلمات من البدع والخرافات الشيطانية.<sup>9</sup>

كما دعا إلى محاربة هذا الخطر عن طريق تكثيف الجهود من أجل إرجاع الجزائر إلى سابق عهدها وحماية الإسلام من أي تشويه وهذا بتمسك بتعاليم الدين الصحيحة، والعمل على إظهار الحق ألا وهو الدين الإسلامي والسنة النبوية، وإبطال البدع والخرافات وهذا بالابتعاد على الكتاتيب وأساليبها العقيمة ورغم عدم فهم راسم للدين الإسلامي ذلك الفهم الذي عرف به أهل زمانه إلا أنه كان يحارب نزعات الدردشة، ومظاهر التواكل والخمول التي عششت في زوايا بعض الطرق المنحرفة وباتت وباء في أكثر نواحي القطر الجزائري، لأن الإسلام هو الإسلام العلمي الذي يعايش الحياة اليومية فتظهر آثاره على سلوك الناس وعلاقاتهم الاجتماعية، وعليه نجده يردد الأحذية أولاً ثم الصلوات بعد ذلك»<sup>10</sup>.

بالإضافة إلى ذلك نجد راسم يتحسر إلى ما آلت إليه الأوضاع المزرية التي يعيشها الجزائريين من خلو المساجد من الراكعين الساجدين وامتلاء الشوارع بالصوص والفجار

<sup>9</sup> - عمر راسم: نصيحة الأخ ودعوة الإصلاح، الحق الوهراني، ع44، 11 مارس 1912م، دت.

<sup>10</sup> -

والسكاري وانتشار الآفات الاجتماعية بين صفوف الشباب، وغلب على بعض المسلمين الجهل والتصقت بهم البدع والخرافات.

كما هاجم طائفة الشباب المثقفة بالفرنسية والذين كانوا يسمون أنفسهم بالنخبة لأنه كان بينهم وبين رجال الإصلاح الإسلامي صراع مرير، فبينما كان هؤلاء يريدون إصلاح على أساس عربي إسلامي كان النخبة معجبين بالمدنية الأوروبية، هذا ما جعل راسم يقول لو أن المسلمون تمسكوا بدينهم تمسكا حقيقيا وفهموه فهما صحيحا نقيا من الخرافات والأوهام، لما بقي بشر في البساطة يحكمه غير المسلمين.<sup>11</sup>

<sup>11</sup> - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م، ج 1، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1992م، ص 82.

## ب- اهتمامه بالتعليم :

من خلال قراءتنا تبين لنا أن عمر راسم كان يهدف من خلال هذا العمل إلى تحقيق أمرين هامين: الأول منهما هو تحقيق التقارب والتكافل وزرع اللحمة بين الجزائريين، من أجل تحقيق مبدأ التشارك، أما الهدف الثاني فهو عدم الاعتماد على المدارس التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية في الجزائر خلال تلك الفترة لأنها كانت تحصر اللغة العربية وتقيّد التعليم العربي الإسلامي بما يتماشى مع أهدافها.

نتيجة هذه المدارس أدرك الجزائريون حالتهم المزرية والمأساوية التي أصبحوا عليها نتيجة السياسة المطبقة عليهم من تخلف وانسلاخ عن الدين والوطن فقال في هذا الأمر "أجل يجب أن نتعلم لكي نشعر أننا ضعفاء، يجب أن نتعلم كي نعرف أننا مظلومون يجب أن نتعلم لكي نعلم كيف نرفع أصواتنا في وجه الظلم، يجب أن نتعلم كي ندافع عن الحق وتأتي نفوسنا الضيم، لكي نطلب العدل والمساواة بين الناس في الحقوق الطبيعية وفي النهاية كي نموت أعزاء شرفاء ولا نعيش أذلاء جبناء".<sup>12</sup>

وفي هذا الإطار راح عمر راسم يدعو بحرارة إلى أن يعتمد المسلمون الجزائريون على أنفسهم في تعليم أبنائهم، كما بين اعتزازه بالإسلام وافتخاره بلغته حيث حارب الفئة المتفرنسة والتي تخلت عن دينها ولغتها، وما تركه أجدادها بحجة أن اللغة العربية ليست لغة علوم ومعارف، لذلك ثار راسم في وجه هذه الفئة فقال: "...ظنوا أن العلوم لا تكون إلا باللغة التي تمدن العالم وبها سعدت الأمم وترقت... الحق علينا أن لا نتكل على غيرنا وأن لا نهمل لغة أجدادنا وتعاليم ديننا وغلا سنموت موتت الجاهلية".<sup>13</sup>

<sup>12</sup> - عمر راسم، الإنسانية تتعذب"، الحق الوهراني، ع 42، 25-5 أوت 1912،

<sup>13</sup> - عمر راسم، انحطاط التعليم واللغة العربية"، الحق الوهراني، ع 42، 27-3 أوت 1912.

مما لا شك فيه أن التعليم يعتبر وسيلة توعية تفتح أعين المسلمين الجزائريين على واقعهم المرير، ويريده أداة اعتزاز وإباء توظف أحاسيس الوطنية بين الجوانح، فتتمرد على الظلم والظالمين.<sup>14</sup>

يبدو أن التعليم ليس مطلب "راسم" بلالتعليم باللغة العربية في مدارس يشيدها الأهالي بأموالهم الخاصة، غير معتمدين على التعليم الفرنسي، ولا على الكتاتيب التي أنشأها الوالي العام "شارل جونار"، حيث رأى أن التعليم الذي تقوم به السلطات الاستعمارية له وقائع غامضة يجب الحذر منها، غير أنه يهدف من هذه السياسة إلى استمالة الجزائريين وكسبهم إلى صفه، وذكر بأن تعليم السلطات الفرنسية في الجزائر متراجع لحد كبير مقارنة بالعهد الروماني والوندالي وقد دعا المسلمين من أجل التبصر في حالتهم وحال أبنائهم<sup>15</sup>.

الظاهر أن راسم انتقد السياسة التي جاء بها الحاكم العام جونار لأن الشهادة التي كانت تمنح للجزائريين لا تنفع في شيء وتبقى مجرد حبر على ورق إن بقي متمسكا بوطنيته ولم ينقاد إلى العمل لصالح الاستعمار الفرنسي، وبعدها تحول التعليم إلى مكافئة تقدم لباشا آغا والقياد، حيث قال في هذا الشأن "...أم اكلوا على تلك المكاتب التي أنشأها جونار لبث روح القيادة وفيها تجعل مشايخهم أجهل من الحمير الوحوش " لذلك دعا المسلمين من أجل التبصر في حالتهم وحال أبنائهم فقال "...فما بالوا أبناء جنسنا في عشاوة الجهالة سابحون بعد أن كانوا لعبة العلوم ومنبعا للمعارف أجهل أنهم بني آدم وأن لهم الحق في الحياة وفي هذا المجتمع الإنساني ... والله إن حاله لعجيب وأمرهم لغريب ؟".<sup>16</sup>

<sup>14</sup> - عمر راسم، الإنسانية تتعذب"، المصدر نفسه.

<sup>15</sup> - محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ج2، ص 10.

<sup>16</sup> - الحسني (محمد الهادي)، "الذكرى الخمسون لوفاة عمر راسم"، جريدة الشروق اليومي، ع7669، الجزائر، 11-02

كما نجد عمر راسم غاضبا في وجه الأغنياء الذين غرتهم الحضارة الأوروبية فتتكروا اللغتهم القومية، واستتكفوا أن يعلموها أبنائهم زاعمين أن العربية ليست لغة العلوم المعاصر قبل هو يرى بأن العيب والنقص في أنفسهم هم لأنهم هم السبب الذي هوى بلغة القرآن في الجزائر إلى الحضيض، أما اللغة العربية فيكفيها فخرا أنها هي اللغة التي تمدن العالم بها وبها سعدت الأمم وترقت إبان العصور الإسلامية المزدهرة<sup>17</sup>.

وهو يعارض تلك الكتابات التي أنشأها الوالي العام "جونار" ضمن مخطط استعماري التوجيه الثقافية في البلاد، فاغتر الناس بها وكأنهم غير متفنيين للأساليب العقيمة المتبعة بها ولا عالمين بالشيوخ الجهلة الذين نصبهم فيها، فهم على حسب قوله حمر وحشية<sup>18</sup>.

كما أنه يدلي بصيحته كثير من التحدي والاعتزاز السامي بالشخصية العربية الإسلامية<sup>19</sup>، ويحمل مسؤولية تدهور التعليم للأغنياء فهو يرى أن لا خلاص للجزائر من الاستعمار إلا بالعودة إلى الدين وتحسين وضعية التعليم، كما أن نجاح هذا القطاع مرتبط بالتعاون ومساهمة كل الأطراف لإنقاذهم لذلك طلب من شيوخ الزوايا إصلاح المؤسسات الدينية تماشيا مع العصر، كما دعا إلى التمسك بالدين وبأصالة الأجداد لإخراج جيل واع بما حوله<sup>20</sup>.

خاصة وأنه يرى أن العيب والنقص في أنفسهم هم، لأنهم هم السبب الذي هوى بلغة القرآن في الجزائر إلى الحضيض، أما اللغة العربية في حد ذاتها فإنها تتكيف على حسب الأزمنة والأمكنة، ويكفيها فخرا أنها هي اللغة التي تمدن العالم بها، وبها سعدت الأمم وترقت إبان العصور الإسلامية المزدهرة، فهو يقول "يحق علينا ألا نتكل على غيرنا، وألا نهمل لغة

<sup>17</sup> - عمر راسم، انحطاط التعليم واللغة العربية، ع 41، المصدر نفسه.

<sup>18</sup> - محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المرجع السابق، ج2، ص 12.

<sup>19</sup> - عمر راسم، انحطاط التعليم واللغة العربية، ع42، المصدر نفسه.

<sup>20</sup> - محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص 30.

أجدادنا، وتعاليم ديننا، وإلا فلنمت موتت جاهلية، ولا نرى في بلادنا، ولا مابين أولادنا ، قائلا "نحن عرب، نحن مسلمون، نموت عرب، نموت مسلمون" <sup>21</sup>.

تركز نضال عمر راسم بواسطة صحفه ومقالاته في الصحف الأخرى، وذلك من أجل إصلاح أوضاع الجزائر فيما يتعلق بالهوية، التجنيس والتعليم <sup>22</sup>، وانصباها تمام كل الحركات الإصلاحية التي ظهرت مع مطلع القرن 20م، حول موضوع التعليم وتكوين جيل مؤمن متفتح برسالته، في بعث الشخصية العربية الإسلامية. <sup>23</sup>

كانت شهادة بعض المصلحين في عمر راسم من بينهم الشيخ محمد السعيد الزاهري"، الذي قال "...فإنه رجل من أبر الناس بالإسلام، ومن أكثرهم علما به، وأنا لست أعرف عن الإسلام أكثر مما يعرف الأستاذ راسم، وقد فسر الجزء الأول من القرآن الكريم، تفسيراً إذا أنت قرأته عرفت أن العلم موهبة يهبها الله من يشاء من عباده، وهو يعد من قادة الفكر في الجزائر...". <sup>24</sup>

وهو نفس ما ذهب إليه أحمد توفيق المدني بقوله "...فهتم أن الرجل كان في بادئ الأمر مصلحا مؤمنا، عصاميا، طموحا، ولكن بعد خروجه من السجن أصبح لا يأنس لأحد ولا يأنس له أحد، كافرا بالدنيا، مبتئسا للحياة...". وقال في رسالته خاتما إياها "وأنت لك الشكر والثناء إذا أعددتني ممن يذكر جزاك الله خيرا و ألهمك إلى مافيه الصلاح لمن يستحقه... فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره" والأعمال بالنيات والسلام عليكم. <sup>25</sup>

<sup>21</sup> - عمر راسم، الإنسانية تتعذب " الحق الوهراني، ع 41، 20 جويلية 1912.

<sup>22</sup> - محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر 1921-1975، ج1، ط1، الجزائر، 1974، ص ص 21-22.

<sup>23</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج2، ص 15.

<sup>24</sup> - محمد سعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، ط2، مطبعة الاعتدال، دمشق، 1933، ص 28.

<sup>25</sup> - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، المصدر السابق، ج2، ص54.

ثانيا : اراء عمر الراسم السياسية :

أ- دفاعه عن وطنه :

كنات كل كتابات عمر الراسم تتسم بالروح الوطنية، التي تمكن من خلالها في فتح أعين أفراد الشعب الجزائري، على مظاهر البؤس والشقاء، لأن فترة شباب راسم كانت قد صادفت تلك الأحداث المؤلمة التي كانت تعمر الجزائريين تحت ضغط القوانين الاستثنائية الجائرة، يستهدف القضاء على مقومات الشخصية الجزائرية من لغة ودين، أضف إلى كل هذا تلك الوضعية التي تردى فيها الوطن العربي والإسلامي، وقد وجدت كل هذه الحوادث المتتالية نفسا حساسة، مرهفة وعصبية في المزاج الحاد فكان أن انعقدت الصلة المتينة بين راسم و الأفكار الثورية منذ صباه، فلم يصد إلا عنها في كل ما كتب.<sup>26</sup>

وعلى الرغم من حادثته، وما يلاقيه الوطنيون من اضطهاد الاستعمار الفرنسي في ذلك الوقت، فإنه تحمل تكاليف سفر شاق إلى مصر وتونس رغبة منه في الاطلاع على أحوال المسلمين بها والتفاوض مع زعمائها فيما يعود بالصالح العام على الوطن العربي والإسلامي.

والحق أن عمر راسم تأسف على ما أصبحت الجزائر تعيشه وعن الفئة التي ساندت فرنسا في تطبيق مشاريعها ووصفها بأنها المتتكرة لقيمها الروحية كما اعتبر كل من وافق على التجنيد الإجباري هم خونة، باعوا وطنهم من أجل حقوق واهية يطالبون بها، لذلك اعتبرهم مرتدين عن الدين الإسلامي وقال في هذا الشأن "...إذا كان المسلمون الذين كان لهم الحق في المجتمع الإنساني ولهم نصيب من العلم، لم ينالوا شيئا فكيف ينال هؤلاء المسلمون الذين عم فيهم الجهل وتغلب عليهم الفقر حتى صاروا أقرب للحيوانات من الإنسان، الامتيازات لا

<sup>26</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج2، ص 16

ينالها إلا من يستحقها حينئذ كل من رضي بالعسكرية فقد انحرف عن الصراط السوي وكرامته ودولته بل هو من الخائنين.<sup>27</sup>

لقد اعتبرت كل جرائد عمر راسم منبرا للأفكار الوطنية خاصة مقالاته في جريدة الحق الوهراني، سواء لا هو من كتبها أو أشرف على نشرها باعتباره كان المسؤول عن قسمها العربي وهذا ما لحضناه من خلال مقالة أصدرها مهاجر جزائري إلى مصر و انتقد فيها الوضع الذي آلت إليه الجزائر والمعنونة "استضاح الجزائر للأمة الفرنسية"، فقال فيها "...الجزائر لاتبكي لأنها فقدت الاستقلال ولكنها تبكي على شقاء أبنائها وبؤسهم، وكان كل رجاء الأمة الفرنسية و أحرارها أن تقطع رجائها لأن الفرنسيون حرفوا أنظارهم عن حالتها أين شعور الأمة الفرنسية وغيرتها على الحقوق الإنسانية.

اتصف عمر راسم بحبه واحترامه الكبير لكل من يلمس فيه روح الوطنية والإسلام غيور على ذاته ووطنه وكان نفس الشعور عند ثلة من المصلحين أمثال بن قدير الذي انتصر لوطنه حيث كانت في نظره الوطنية هي القوة الفاعلة في ترقية الأمم وبها تبقى الأمم خالدة.

#### ب- موقفه من التجنيد الإجباري :

كان الجزائريين يعانون من السياسة الاستعمارية التعسفية الم تهجة في حقهم جعلت النخبة المثقفة والصحافة الوطنية تحمل نفسها مسؤولية الوقوف في وجه هذا الظلم وعليه كانت كتابات ومقالات هاته النخبة دائما في مواجهة تداعيات هذه السياسة المتمثلة أساسا في قوانين استغلالية، كقانون التجنيد الإجباري التي حاولت الإدارة الاستعمارية من خلاله استنزاف الطاقات البشرية للمجتمع الجزائري وكذا فرنسته وتمسيحه.

لأنه في مطلع القرن العشرين أصبحت فرنسا بحاجة إلى تدعيم جيشها تحسبا للحرب التي ستندلع ضد ألمانيا لأنها أصبحت تعاني من نقص كبير في الجيش وكذلك بسبب توتر

<sup>27</sup>-الطاهر الشريف، "استضاح الجزائر للأمة الفرنسية"، الحق الوهراني، ع 39، 6-13 جويلية 1912)

الأوضاع السياسية في أوروبا، وعليه شهدت الفترة الممتدة ما بين 1912-1914م جملة من القرارات المتعلقة بقضية تجنيد الأهالي في الجيش الفرنسي.<sup>28</sup>

فصدر مرسوم في 31 جوان 1912م ينص على استخدام أسلوب التجنيد بالتطوع لتشجيع الشباب الجزائري بالانضمام للجيش الفرنسي ليتم بعدها إصدار مرسوم ثاني في 03 فيفري 1912م القاضي بضرورة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وجعلهم وقودا للحرب العالمية الأولى، وكذا إخماد الثورات في المستعمرات الفرنسية كالهند الصينية ومدغشقر وغيرها .

وفي هذا المنعرج الخطير يبرز عمر راسم أين عارض وبشدة مسألة تجنيد الأهالي، حيث كانت معظم مقالاته في جريدة الحق الوهراني حول هذه المسألة فحسب رأيه أن قانون التجنيد الإجباري إنما جاء لحل مشاكل فرنسا على حساب الشباب الجزائري ، فيقول: «... نحن شباب الجزائر ورجال المستقبل تسوؤنا جهالة أبناء وطننا، وحالة أبناء جنسنا الراهنة التي لا شك انها تسير بهم الى الاضمحلال إذ هم إلى الهمجية وإلى حب التفاخر بالسلاح فلا يتساوون الجاهلهم مع أبناء فرنسا الذين تغدوا بلبان المعارف، ولربما يقع بينهما تتافر وشقاق لا تحمد عقباه لأنه من البديهي أن أبناء فرنسا يتقدمون على العرب في المراتب العسكرية فلا تسمح شهامة العربي أن تكون نفسه مساوية في الموت مضطهدة الحقوق في الحياة...»<sup>29</sup>.

كما كانت معظم مقالات راسم حول التجنيد الإجباري فيقول: «... لسوء حظنا قامت جماعة ممن تخلقوا بمفاسد التمدن الحديث، وشروط الحضارة الجديدة وانتصروا للمشروع السيئ وظهروا حبهم له ظننا منهم أن سبب انحطاطنا هو الدين و أن الخدمة العسكرية تجبرنا على مخالطة إخواننا الفرنسيين وأبناء الأجانب فتخلق بأخلاقهم وتذهب من عقولنا تلك

<sup>28</sup> - سميرة بن قفة، سمية كرفاج: قانون التجنيد الإجباري في الجزائر وانعكاساته من خلال المصادر العربية والفرنسية 1907-1918 م، مذكرة ماستر، إشراف: دراوي أحمد، شعبة التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجبلية بونعامة، خميس مليانة، 2017-2018م، ص 43 - 46.

<sup>29</sup> - أحمد مريوش: محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954م، ج 2، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2013م، ص 37.

الأوهام الدينية والخرافات الإسلامية، خلاف ما يظهره من أن الذي دعاهم إلى قبولها والرضاء بها هو الطمع في بعض امتيازات ينالها المسلمون بعد خدمتهم العسكرية...»<sup>30</sup>.

وعليه هاجم راسم أنصار التجنيد من النخبة الجزائرية وكل من يطالب بتطبيق قانون التجنيد مقابل الحصول على حقوق سياسية، وكأنهم لا يعرفون عن طبيعة الحكم الاستعماري ولم يعتبروا بالمدة التي استولت فيها فرنسا على الجزائر والتي تكاد تصل إلى قرن كامل.<sup>31</sup>

ويروي السيد جمال الدين سفينجة معارضة عمر راسم لهذا القانون بقوله في سنة 1912م كنت ابلغ من العمر حينئذ 11 سنة جاء ذات يوم قريبي عمر راسم وأخذني معه إلى ساحة الحكومة وأعطاني منشور كان قد كتبه بخط يده وقال لي: اذهب إلى الحائط القابل والصقه وأعطاني ثانيا وقال لي: الصقه على حائط المبولة الموجود في وسط الساحة، وأعطاني ثالثا وقال لي: الصقه على باب حانة أبولون وقمت بهذا العمل كله وبعدها رأيت الناس يأتون لقراءة

هذه المنشورات وعلمت بعدها أنها نداء إلى الشعب الجزائري ليقف ضد قانون التجنيد الإجباري الذي أرادت الحكومة الفرنسية تطبيقه على الأهالي قسرا وفي هذا المنشور يكذب راسم الفتوى التي أتى بها بيجو بواسطة ليون روشفة والتي تدعي بأنه يمكن للمسلم أن يكون محكوما من طرف عدوه في الدين ما لم يمنعه عن القيام بواجباته الدينية إن هذا القانون خلف اثر كبير في تجنيد العديد من الجزائريين سبب نزوح وهجرة العديد منهم إلى الخارج والاعتراب عن الوطن ولهذا وجدت فرنسا فرضه التغيير موازين الكثافة السكانية واستغلال

<sup>30</sup> - عمر راسم: مسألة تجنيد الأهالي، الحق الوهراني، ع40، 13 جويلية 1912م، دت.

<sup>31</sup> - ولد في عروتوبل بفرنسا في 27 سبتمبر 1809م، وفيها توفي سنة 1901، درس الحقوق ولم يتم دراسته، سافر إلى إيطاليا ثم التحق بأبيه إلى الجزائر من أجل مساعدته في الفلاحة، أتقن اللغة العربية وعمل في فرقة الفرسان من الخيالة، ثم عمل كمترجم للجيش الإفريقي بعدما عمل مع الأمير عبد القادر واستطاع أن يتجسس عليه لصالح فرنسا، للمزيد ينظر: يوسف مناصرية: مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847م، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1990م، ص 17.

هذا لتحقيق أهدافها والحصول على أطماعها في البلد، رغم صدور منشور جوناو الذي يؤكد عدم تطبيق هذا القانون.<sup>32</sup>

ولذلك اعتبرت قضية التجنيد الإجباري واحدة من أولويات القضايا التي شغلت قلمه رغم اختلاف الآراء حولها بين مجند ورافض وبين مسالوم ومناوئ، فقد عالج هذه المسألة بدقة وغيره وطنية عالية ونضجا واضحا عند طرح الموضوع على إسماع السلطات من خلال الصحافة التونسية، وفضل أسلوب المناهضة والمساومة حيث استغل الفرصة في إظهار وضع الجزائر المدعو للوقوف جنبا إلى جنب مع الفرنسيين في ميدان القتال.

كما نجد نشر في جريدة الحق الوهراني في افتتاحية بعنوان " الحق أحق أن يتبع " حيث يقول فيه: «كل من يحب وطنه ويسعى في ارتقائه ومنفعة أبناء جلدته الذين يستحقون الرحمة والالتفات فليقرأ الحق ولينتصر الحق أحق أن يتبع».<sup>33</sup>

ويضيف في مسألة تجنيد الأهالي حيث يقول : «... المسألة التي همت جميع مسلمي الجزائر وشغلت أفكارهم وأشعلت في قلوبهم نار البأس والقنوت حتى أن جميعهم لو وجدوا | الفرار سبيلا لما بقي في أرض الجزائر إلا المستضعفين من الرجال والنساء ...» ويختم عمر راسم فيقول: «... كل من رضي بالعسكرية فقد انحرف عن الصراط السوي وعن أمته ودولته بل هو من الخائنين ...»<sup>34</sup>

ولهذا تعتبر قضية التجنيد الإجباري من أهم المعارك التي خاضها عمر راسم ويكاد يعطي لها صبغة دينية أكثر منها سياسية لأنه استقى أفكاره من المبادئ السمحة للإسلام لأن التجنيد يعارض هذه المبادئ ويمس بعقيدة الجزائريين المسلمين، إذ يجبرهم على القتال تحت

<sup>32</sup> - يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المؤسسة الوطنية للتوزيع والنشر، ط 2، الجزائر، 1996م، ص 58.

<sup>33</sup> - الطاهر عمري: النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بداية القرن 20 إلى ما بين الحربين العالميتين، الدار الوطنية للكتاب، د ط، قسنطينة، 2009م، ص 152.

<sup>34</sup> - الجيلالي صاري، محفوظ قداش: المقاومة السياسية 1900-1954م الطريق الإصلاحية والثوري، تر: عبد القادر بن حراث، المركز الوطني للكتاب، دط، الجزائر، 1987م، ص 48.

علم غير إسلامي ليحاربوا ضد إخوة لهم في الدين كما أنه يناقض اتفاق على احترام فرنسا للدين الإسلامي والمقومات الجزائرية.

**ثالثا :أراء عمر راسم الاجتماعية :**

**أ- محاربة الفساد :**

اعتبرت تعاليم الدين الإسلامي هي المنطلق عند عمر الراسم حيث كتب على الكتاب والسنة، كمبدأ لتشريعاتها في بداية القرن العشرين، نتيجة تدهور الأوضاع الدينية خاصة مع ظهور الطريقة<sup>35</sup>، فنشرت الفتن والمفاسد وأفسدت العقائد ونتج عنها التفرقة كما كانت حليفة للاستعمار ضد أبناء الوطن الواحد، وذلك راجع إلى ما كان يعانيه عامة الجزائريين منجمود فكري تمثل في جهل وفقر جعلهم يتقبلون كل ما يقوله المرابطون وشيوخ الزوايا في تلك الفترة وهذا ما يتنافى مع مبادئ الدين الإسلامي، حيث كانوا يتقربون منهم للشفاعة واعتقدوا أن السعادة في الدنيا والآخرة مرتبطة بشيخ الزاوية، واتسمت طبائع الشيوخ أيضا بالانحلال الخلقي والفساد والجهل، وورثوا مشايخهم عن آبائهم الصالحين ووصلت قيمة الجهل عندهم لحد بعيد فاعتقدوا أن شيخ الزاوية إذا شرب الخمر يصير عسلا في جوفه ولا تحتسب عليه خطيئة، ووصلت بهم الجرأة إلى غاية ادعائهم بالألوهية وغيرها من الأمثلة يبدوا أن راسم في إصلاحه كان واعيا بدعوته، عميقا في نظريته إذ كان كثير التركيز في مقالاته على الناحية الاجتماعية، محاربا كل النزعات الفردية الأنانية، داعيا إلى التمسك بمقومات الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية دينا ولغة وتراثا، إيمانا منه بأن الجزائريين لن يستردوا حقوقهم المغتصبة ما لم يتمسكوا بمقوماتهم، وما لم يعتمدوا على أنفسهم في بناء نهضتهم، ومن هنا

<sup>35</sup> - زهير إحدادن، عمر راسم في ميدان الصحافة، الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان والخطاط مزخرف المصلح الثائر، - 14- قصر الثقافة مفدي زكريا، الجزائر 15فيفري 2009 ، ص248

نجدّه يندد دائما بنزعات الانحلال لدى الشباب المتفرنسين، ونزعات التقليد والجمود لدى المشايخ ونزعات الانتفاع والمصلحة الشخصية لدى بعض الأغنياء الأثانيين.<sup>36</sup>

خاصة وأن هذه الفئة سيطرت على المجتمع الجزائري بشكل كبير وهذا بعد تنكرها في ثوب الدين فأصبح الفرد الجزائري مطيعا ملبيا هرا في خدمة الشيخ والزاوية فقال عنهم "سائمة ترعى في الأرض أو كما يقولون بقر الله في زرع الله.

ومن أجل ذلك كتب عمر راسم في جريدة ذو الفقار في عددها الأول بيدي فيها مقاصدها قائلا "لما سمعنا الإسلام يئن من طعنات أعدائه، أنشأنا هذه الجريدة لمحاربة أعداء الدين وكشف أسرار المنافقين، وإظهار مكائد اليهود والمشركين، للناس أجمعين وانتقاء أعمال المفسدين، ومراقبتهم في جميع حركاتهم وسكناتهم." ومنه تعتبر "ذو الفقار" أسس لنصرة المحمدية ومقاومة البدع الشيطانية، التي أوقعت المسلمين والمسلمات في المهالك، يبارز فيها الذين يريدون أن يجعلوا مخلوقات الله ونظاميات الكون آلات يستجلبون بها منافع لهم.

كذلك استعملها من أجل أن ينهي ويأمر وينذر ويحذر، فمن تاب وراجع عن غيه وعمل صالحا، فله الجزاء والشكر، ومن لم يتجنب الفحشاء والمنكر والعمل بهما، فلنذيقه مرارة الحياة ولنجزيه أسوء الذي عمل ولنأتيه بجنود من الحقائق، ولنخرجه من دائرة الإنسانية والإسلامية، وهو أحقر الخلق...".

يبدو جليا بأنه حين يهاجم هذه الطائفة لأنهم أصبحوا خطرا على المسلمين الجزائريين لما يدعونهم إليه حيث يقول "ما من بلاء نزل من السماء إلا من أولئك الذين شقوا عصي الأمة المحمدية، وما من شقاء طلع من الأرض الرمضاء، إلا من المتبرئين من الشريعة الحنيفة، وما من ألم حل ببلادنا إلا من أولئك الحشرات الذين ملئت بهم الأرض فانسابوا بين أهل

<sup>36</sup> - محمد علي ديبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر 1921- 1975، ج 1، ط 1، الجزائر، 1974، ص 21 ص 22

الإيمان كأفاعي سجستان، عادوا بلادهم، وخرجوا ديارهم، وخانوا ملتهم باسم المدنية والإصلاح، إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون".<sup>37</sup>

كما يرى راسم بأن آفة البدع والخرافات أصبحت خطرا يهدد قدسية الدين لهذا سارع الحل هذا المشكل وذلك بتكاتف الجهود لترجع الجزائر إلى سابق عهدها وتتمسك بتعاليم الدين بصفة خاصة، فوضح سبب انتشار هذه الفئة وعتوها في الأرض فسادا، فعمل على إظهار الحق وإبطال البدع والخرافات التي انتشرت في أوساط الجزائريين وذلك بلجونه إلى الدين، كما دعا إلى التكتل من أجل نشر الوعي وانتقد الكتاتيب وأساليبها العقيمة).

هذا ما جعل راسم يذهب إلى أنه لو تمسك المسلمون بدينهم تمسكا حقيقيا وفهموه فهما صحيحا نقيا من الخرافات والأوهام، لما بقي بشر في البساطة يحكمه غير المسلمين، وهو قصر في النظر وخط في الرأي، أي أن المتفرنسين لم يعتبروا بالمدة التي استولت فيها فرنسا على الجزائر، وهي قريبة من قرن كامل.

<sup>37</sup> - عمر راسم، "مقاصد الجريدة"، جريدة ذو الفقار، ع15، 1 أكتوبر 1913، ص 2.

## ب- الدعوى للتكافل الاجتماعي:

من الملاحظ أن الأعداد الأربعة لجريدة "ذو الفقار"، ندد فيها راسم عن الأغنياء، واضعا فيها حسه الإنساني، واصفا فيها كلامه كالرعد القاصف الذي يخرج من فمه فيصل إلى أعماق القلوب، ويشعر بوقعه كل ذي إحساس، حيث يقول "...لا أستطيع منع تساقط دموع عيني، على شعر هذا المسكين اليتيم...يا أهل الطفل الجميل، لو أنك ولدت بالقرب من قوم أحياء الضمير ذوي بسط في الرزق، لشببت كقوس قزحزاهي بأبهى الألوان...".

مما لا شك فيه أن راسم كان يبدي اهتماما كبيرا بالطبقات الفقيرة، وكان تنديده الدائم بالطبقة الغنية والشحيحة، فهو يبدو في هذا المجال ذو إنسانية رائعة جعلت منه محاميا عطوفا على هذه الطبقة، وقد جاء في افتتاحية العدد الأول "ذو الفقار" يبارز الأغنياء المقصرين الذين يريدون أن يجعلوا مخلوقات الله، ونظام الكون آلات يستجلبون منافع لهم على حساب الفقراء.<sup>1</sup>

لم يغفل راسم عن اهتمامه بقضايا الإصلاح والاشتراكية، وذلك من أجل خلق التكافل في المجتمع الجزائري، كما أن إعجاب راسم بالاشتراكية، لا يعني أنه من أتباعها ولا من دعائها بالمفهوم العلمي للمصطلح، بقدر ما هو محاولة منه لتوظيف هذا المذهب الاجتماعي، الذي بدأ ينتعش في بعض المجتمعات الأوروبية، لحل أزمة التطاحن الطبقي في المجتمع الجزائري حيث مظاهر الفقر المدقع والغنى الفاحش.<sup>2</sup>

على هذا الأساس يمكن اعتبار مقال "التعاون التعاون" في جريدة "ذو الفقار"، توجه من راسم إلى معشر الأغنياء، الذين أعمت الأنانية أبصارهم وبصائرهم، حيث يقول "من الذي يمنعنا أن نقول أن الأغنياء هم الذين يقفون في وجوه الفقراء، كما أن رؤساء الأديان يمنعون

<sup>1</sup> - عمر راسم، إنه المسكين "ذو الفقار"، ع 1، 5 أكتوبر 1913، ص 2.

<sup>2</sup> - عبد المجيد بن عدة مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر، المرجع السابق، ص 23.

الأمة من التغذي بالعلم ليكون الكل عبيدا لهم، يستخدمونهم في شؤونهم، كم أمة لا يخلو من الأغنياء الجبابرة المتكبرين وفقراء ضعفاء عاجزين،...ولما كانت الدولة الإسلامية قائمة بتنفيذ أحكام الشريعة، كانت تجني المال من الأغنياء وتضعه في يد الفقراء كما كانت تضع سائر ما تجنيه من خراج ومال الجزية في مصلح المسلمين وتوسع حالهم وإصلاح شؤونهم...<sup>1</sup>.

توصلنا من مباحث الفصل الثالث إلى أن القضايا الوطنية تعددت وتنوعت في اهتمامات عمر راسم مندفاعه عن الوطنية في وجه الإدارة الاستعمارية، مع تسجيل الموقف الرفض والشجاع والجريء اتجاه قانون التجنيد الإجباري 1912م، ولم يخف اهتمامه بالمسائل الاجتماعية وأبرزها محاربة البدع والخرافات والطرقية وأوصى بالتكافل الاجتماعي بين الأغنياء والفقراء، مركزا على الخروج من مظالم الامراض الاجتماعية بالتعليم.

<sup>1</sup> - عمر راسم، "التعاون التعاون"، ذو الفقار، ع2، 26 أكتوبر 1913.

### خلاصة الفصل :

وفي ختام فصلنا نستنتج أن القضايا الوطنية تعددت وتتنوعت في اهتمامات عمر راسم حيث دافع عن الوطنية في وجه الإدارة الاستعمارية، مع تسجيل الموقف الرفض والشجاع والجريء اتجاه قانون التجنيد الإجباري 1912 م، ولم يخف اهتمامه بالمسائل الاجتماعية وأبرزها محاربة البدع والخرافات والطرقية وأوصى بالتكافل الاجتماعي بين الأغنياء والفقراء ، و ركز على النهوض بالتعليم.

**تمهيد:**

رغم الستار الحديدي الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائر وجيرانها شرقا وغربا، لم يمنع رجالات النخبة والإصلاح مطلع القرن العشرين في الجزائر من الاهتمام بقضايا العرب والمسلمين رغم آلام ومحن أوضاع أبناء بلدهم فعمر راسم كان ثوريا وقوميا امتدت اهتماماته وأفكاره إلى آلام المسلمين.

## أولاً: التحذير من خطر الصهيونية :

رغم الجدار الحديدي الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائر وجيرانها شرقا وغربا، لم يمنع رجالات النخبة والإصلاح مطلع القرن العشرين في الجزائر من الاهتمام بقضايا العرب والمسلمين رغم الأوضاع المزرية التي كان يعيشها أبناء الجزائر، ومن بين رجال النخبة نجد عمر راسم الذي كان ثوريا وقوميا حيث امتدت اهتماماته وأفكاره إلى آلام المسلمين، لأنه مثلما كان راسم غيورا على وطنه، مدافعا عنه كان أيضا غيورا على الوطن العربي ويعتبر قضايا ومشاكله من مسؤولياته، حيث شغل حيزا كبيرا من فكره خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية التي أولى لها اهتمام كبير وسخر قلمه لتحذير من خطر اليهود على العالم العربي عامة وعلى فلسطين خاصة، لأنه كان يسعى لتحقيق وحدة العالم العربي والإسلامي.

يعتبر راسم أول كاتب عربي تنبه للخطر الصهيوني وحذر المسلمين منه ومن هنا يمكن القول بأن الوعي القومي كان متبلورا في الجزائر منذ وقت مبكر لأن راسم يعد من أهم الكتاب والمتقنين الجزائريين والعرب الذين رفعوا لواء معاداة الحركة الصهيونية لأنه كان على علم بتاريخ اليهود الأسود ولهذا سارع إلى فضح مؤامرات وفسائس اليهود وأساليبهم المبنية دوما على النفاق والمكر وهذا دليل على روح اليقظة عنده. لأنه شهد عدة أحداث في الجزائر بين الأوروبيين واليهود وذلك سنة 1898م، كان عمره آنذاك أربعة عشر سنة، حيث عاصر ما يعرف بحادث "ماكس ريجيس" الشهير مع اليهود، ولقد ندد بذلك في عدة مقالات حررها بجريدتي "مرشد الأمة" و "المرشد" التونسيين.<sup>1</sup>

كذلك كتب العديد من المقالات في جريدته " ذو الفقار" حول هذه القضية حيث حذر فيها الجزائريين من مخاطر هذه الطائفة وخاصة الشباب الجزائري حتى لا يقعوا في دوامة الفسق والخمر والانحلال الأخلاقي ويقول في هذا الصدد: «... اليهود وحدهم هم الذين أخذوا

<sup>1</sup> - رابح تركي: عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، دد، ط1، دب، 2001م، ص 113.

يسعون في تشتيت شملنا، ونهب أرزاقنا، بواسطة وباء الخمر، وقد نالوا الآن مبتغاهم، وصرنا لهم أسرى وعبدا.<sup>1</sup>

لأن كره راسم لليهود لم يكن كره نابع من عواطف آنية لا مبرر لها وإنما كان نتيجة خبرته وعلمه بتاريخ اليهود ومكرهم للمسلمين الجزائريين منذ أيام الأتراك خاصة في عهد مصطفى باشا، وعند وقوع الاحتلال الفرنسي للجزائر، وعملوا إلى جانبه واشتغلوا له سماسرة وتراجمه واغتموا فرصة هذا التحول من عهد إلى آخر، وكان الذي أمدهم بالقوة وسهل عليهم السبيل هو اليهودي كريميو الذي أصدر قانونه المعروف سنة 1870م، الذي يقضي بأن اليهود الساكنين في الأماكن الخاضعة للسلطة المدنية يعتبرون وطنيين فرنسيين لهم كل الحقوق هذا ما أدى إلى احتكارهم الجانب الاقتصادي وتضييق الخناق على الأهالي.

هذا ما أدى بجريدة الحق العنابي<sup>2</sup> - إلى نشر مقال في عددها السابع عشر يصف فيه كاتبه ما يتعرض له الأهالي التعساء من معاملات اليهود القاسية التي بذلت نعيمهم بوسة وغناهم فقر، وجعلت منهم غرباء في أوطانهم لا يملكون شيئا، لأن أولئك الجشعين قد فرغوا الأفواه لالتهام كل ما تصل إليه أيدهم. وفي مقدمتهم المرابون الذين يقرضون المائة بمثلها وهؤلاء يرشفون الدم كالغفاريت، وهم معروفون بخدمتهم ظاهرا وباطنا، ولا ينالون بنا لأنهم ما تركوا لنا سوى ثوب واحد لستر العورة ومما زاد من سخط الأهالي على اليهود فتحهم للحانات ودور اللهو مما أثر سلبية على الجانب الاجتماعية.

<sup>1</sup> -- عمر راسم: المسألة الصهيونية، ذو الفقار، ع4، 28 جوان 1914م، دت.

<sup>2</sup> -- صدرت هذه الجريدة في مدينة عنابة في 30 جويلية 1893م، باللغة الفرنسية أول مرة، وكانت تظهر في كل أسبوع مرة حتى إذا بلغت عددها الخامس عشر، توقفت عن الصدور بدسيسة من يهود الجزائر مدة ثمانية أشهر، ثم صدر العدد السادس عشر منها محررة باللغة العربية والفرنسية وذلك في 14 جانفي 1894م، حاملا هذا التعريف "جريدة فرنسية، عربية، سياسية أدبية، في شؤون العرب الجزائريين، وهي أول جريدة تصدر بالقطر الجزائري المسلمين جزائريين وهم سليمان بنفي، وعمار السمار، وخليل قائد، للمزيد ينظر: محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية، عالم المعرفة، طخ، الجزائر، 2015، مج 1، ص 53.

كما أن مقالاته في جريدته كانت تعتبر بمثابة حمم حارقة يصلها زعماء الحركة الصهيونية ودعاتها الذين تغلغلوا في أجهزة الحكم وسيطروا على الاقتصاد والتجارة وبناتوا يتحكمون في مصائر الناس وليس أدل على معاداته لها من مقدمة جريدته ذو الفقار التي أشار في مقدمة عددها الأول أن الهدف والغاية من إصدارها يتضمن إظهار مكائد اليهود وخبثهم، إذ كان مطلعاً على فصول تاريخ اليهود ومعالم فسادهم الذي لا ينكره اليهود أنفسهم، وكان رحمه الله يؤكد أن الاعتراف بالدولة اليهودية والإقرار بحقوقهم ولو من باب الاتفاق والتفويض معهم يعطيهم الحق المزعوم ويضفي على كياناتهم الشرعية التي لا يمكن أن يقر بها عربي أصيل.

وعليه نجد لهجة راسم اتجاه اليهود صادقة الإحساس والوصف فهو يقول عليهم: «اليهود أمة قاسية القلب، لا يلذ لها عيش ولا تطيب لها حياة إلا بإذابتها لغيرها فعلاً، فإن لم تستطع فلسانا، ولو أردت سرد ما رأيته بعيني، وسمعته بأذني مما يؤذون به أمتي، بل والمستعمرين في بلادي، لما كفتني الأوراق والمحابر، ولما كفتني الأيام التي عشتها مرتين لتسطير جميع، بل ولا بعض مكرهم ومكائدهم التي يقومون بها طبق طبائعهم ومبادئهم.. وهذا لا ينكر ولا يمكن رفضه لأن جميع الأحزاب، حتى الاشتراكي والفوضوي وغيرهما يعترفون بذلك.. و ما يهود الجزائر بالنسبة إلى يهود أوروبا وأمريكا إلا ضعفاء، فقراء، جهلاء، ومع هذا فإنهم يقومون بما تعجز عنه أكابر السياسيين وذلك لارتباطهم مع أبناء جنسهم المقيمين في البلاد المتمدنة المتكئين عليهم عند الحاجة».

كان راسم على دراية بمخططات اليهود على الوطن العربي وخاصة فلسطين، فنبأ إلى ذلك مبكراً، لأنه أشار إلى نشاط اليهود في فلسطين ودعم أوروبا لهم، وتنبأ بأن بقاء القيادة التركية التي باعت طرابلس الغرب سيوقع الدولة العثمانية نفسها لا محالة في مخالب اليهود<sup>1</sup> ، هذا ما يدل على فطنته وحسن التقدير ودرايته بتاريخهم الأسود فيقول: « رأينا بعد البحث

<sup>1</sup> - يوسف مناصرة: النشاط الصهيوني في الجزائر 1897-1962م، دار البصائر، د1، الجزائر، 2009م، ص

أن كل حركة وقعت ضد الإنسانية من حرب وفتن...هم المسببون فيها، يوقدون نيران الحرب ويلقون بشرارة الفتنة...ليناأوا سعادتهم، وراحة أفكارهم الخبيثة...ويلتقطونها من غبار الفتنة، وجثث القتلى»..

لقد كانت صدمة المسلمين كبيرة عندما أقدم مصطفى كمال أتاتورك<sup>1</sup> على إلغاء منصب الخلافة الإسلامية، فنجد عمر راسم بقدر ما تتبع تحركات الصهيونية في العالم بنظرة خاصة وحذر شديد، لمحاولة كشف الخيوط والأيدي التي أخذت تخطط كفن الرجل المريض إلا أن الخلافة الإسلامية بأب في الانهيار.

ويرجع راسم السبب إلى تسرب العناصر الصهيونية إلى أجهزة الحكم في الدولة العثمانية وكذلك غفلة واستهتار الحكام الأتراك، هذا ما جعلهم يتحكمون في توجيه دفة السياسة بها ومن الحكام الذين تورطوا في هذه المؤامرات الفظيعة وكانوا سببا بما حل على الدولة العثمانية من تمزق وانهيار نجد مدحت باشا الذي كان ينشر سموم الفرقة والوهن في قلب الأمة الإسلامية، ويقوم بأعمال ودسائس تضع تركيا في مشاكل لا حل لها.

هذا ما جعل راسم ينتبأ بسقوط وانهلال تركيا في يد أشغال اليهود من أجل نزع وأخ فلسطين من يدها، فكما أخذت مصر والجزائر وتونس منها ستأخذ فلسطين منها لا محال والذي أتاح فرصة العمل الجاد للصهاينة في سبيل تحقيق اغتصابهم لفلسطين هو غفلة الدولة التركية التي ملكتهم زمامها، وبوأتهم في كراسي الحكم غفلة وانهلالا وإن لم تتفطن قبل فوات الأوان ستصبح في هول شديد يشيب صبيانها وسوف ترى من اليهود في فلسطين ما لم تراه مع اليونان والبلغار وغيرهم.

<sup>1</sup> - ولد في 19 ماي 1881م وهو قائد الحركة التركية الوطنية التي حدثت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، الذي أوقع الهزيمة في جيش اليونانيين في الحرب التركية اليونانية عام 1922م، أسس جمهورية تركيا الحديثة، فألغى الخلافة الإسلامية وأعلن علمانية الدولة وأصبحت سياساته معروفة باسم الكمالية، أطلق عليه اسم أتاتورك وذلك للبصمة الواضحة التي تركها عسكريا في الحرب العالمية الأولى، للمزيد ينظر: مصطفى محمد الطحان: تركيا التي عرفت من السلطان إلى نجم الدين أربكان 1842-2006م، ج2، دد، ط1، الكويت، 2006م، ص ص 152 - 153.

فطنة راسم وإدراكه لموضوع فلسطين يعود إلى وقت مبكر جدا منذ سنة 1909م أي منذ بداية عهده بالصحافة حيث أبدى اهتماما خاص بهذه المسألة كما لم تتوقف اهتماماته بالدولة العثمانية وخطر الصهيونية عند كتابة المقالات ولفت أنظار الرأي العام الإسلامي إليها بل كانت محور اهتمامه، ومدار مفاوضاته مع بعض زعماء العرب أثناء سفره إلى مصر سنة 1909م، إلا أنه لم يجد ما كان يأمله من حسن التفهم وبعد الرؤية خاصة عندما شرح موقفه الرفيق باشا العظم<sup>1</sup>، بأن ضعف جمعية الاتحاد والترقي التركية إنما يعود إلى ما ندس فيها من عناصر يهودية مخربة فأجابه بقوله: «إننا لا يمكننا الاهتمام باليهود، لأنهم أمة ضعيفة، ضئيلة لا نفوذ لها».

إلا أن راسم كان على دراية بجنسية هذه الطائفة وخبثهم ومكرهم فقال عنهم وبالتحديد عندما كثر اليهود أنياب الجشع يوم راحوا ينشرون في أعمدة الصحافة العربية عن مخططاتهم التوسعية في فلسطين قدم راسم نموذجا حيا لهذه المقالات كتبها أحد الصهاينة داعيا فيها يهود العالم إلى العمل الجاد والجماعي ليلموا شتاتهم، ويوثقوا عرى ارتباطهم فوق أرض فلسطين، ولا يخفي ذلك الكاتب بأن الفرصة باتت متاحة أكثر من أي وقت، معتمدين على رجال الحرية والدستور وجمعية الاتحاد والترقي.

ولهذا تعجب راسم من غفلة الصحافة العربية التي راحت تنشر مثل هذه المقالات بدون تعليق عليها وراح يتساءل عن أسباب ذلك، أهو الخوف من سطوة اليهود؟ أم إن الأخلاق العربية باتت هي الأخرى من مقتنيات اليهود ومشترياتهم؟ لكن لا أحد يجيب راسم فالسكوت دليل اللامبالاة واللامبالاة دليل الشيخوخة والوهن.

<sup>1</sup> - هو رفيق بن محمود بن خليل لعظم ولد بدمشق سنة 1772م، نشأ في مهد المجد والفضائل كان حاد ال ذكاء أخذ مبادئ اللغة العربية من الشيخ توفيق الأيوبي كان شاعرا وأديبا وعليه أصبح من مصاف العلماء والشعراء أصبح يكتب في جريدة الأهرام ثم تابع محاضراته في الجرائد المصرية والمجلات العلمية كالمقتطف والهلل، له مؤلفات عديدة مثل رسالة في كيفية انتشار الأديان وكتاب الدروس والحكمة وكتاب أشهر مشاهير الإسلام ورسالة في الخلاف بين الترك والعرب، اعتزل السياسة وغيرها من الأعمال إلا أن توفي ودفن بمصر للمزيد ينظر: رفيق العظم: أشهر مشاهير الإسلام في الحروب السياسية، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1983م، ص ص 5 - 8.

كما أبدى تألماً من تقاعس المسلمين والعرب وعدم أخذهم مسألة محاولة اليهود استعمار فلسطين وإنشاء دولة يهودية في أرضها مقارنة بالجدية والحزم الذي يعمل به اليهود، واعتبر ذلك التقاعس جرماً لا يغتفر بقوله: «أهمية استعمار فلسطين التي علقوا عليها لا يجهلها إلا غبي بليد ولم يقاومها إلا نذل جبان عنيد، لأن غايتها تأليف سلطة يهودية في فلسطين تمضي إليها اليهود من وراء حجاب من السياسة الاقتصادية»<sup>1</sup>.

وعليه اتصفت كتاباته بالموضوعية وبقناعة تامة في موقفه حتى وإن كان الأمر متعلق بمعارضة رأي مفكر إسلامي مثل السيد رشيد رضا وذلك أثناء تعليقه على مقال صدر في جريدة "المنار"، التي كان يصدرها.

يبين فيها وجهة نظره من سعي "جمعية من يهود أوروبا إلى تكوين دولة جديدة في البلاد المقدسة من مملكة العثمانيين" ويرى رشيد رضا- بعد أن يندد بهذا العمل العدواني- أنه يجب على زعماء العرب أهل البلاد أحد الأمرين: إما عقد اتفاق مع زعماء الصهيونيين على الجمع بين مصلحة الفريقين في البلاد إن أمكن، وأما صرف قواهم كلها لمقاومة الصهيونية بكل طرق المقاومة... وإنما هو الكي والكي آخر العلاج.

ولهذا سارع راسم الرد على ما قاله رشيد رضا بقوله: «هذا خطأ فاحش من صاحب المنار لأنه يريد أن يرضي الدخلاء بتنازل أهل البلاد إليهم حتى يعترفوا لهم بالمساواة... إن اتفاق زعماء العرب أبناء الفاتحين وأهل البلاد، زعماء اليهود مستحيل، لأنها اعتراف بزعامة اليهود ورضي منهم بمشاركة هؤلاء الأجانب في بلاد اشتراها آباؤهم بدمائهم الطاهرة.. فلا يحق لغير العرب وهم أبناء إبراهيم الأصفياء الأزياء الموعودون بتلك البقعة الطاهرة، أن يملك تلك الأرض، ولا لغير راية الإسلام أن تخفق عليها ما دام في عروبة العرب دم، وفي أجسام المسلمين روح».

<sup>1</sup> --- كمال عجالي: فلسطين في النشر الجزائري الحديث من 1909-1950م، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد

خيضر بسكرة، ع7، فيفري 2005م، ص 3.

لا يبنّي راسم نظريته على العاطفة الدينية لوحدها وإنما يشفعها ببعد نظر سياسي، ودقة في استنتاج الحوادث واستنباطها، لما يحتوي عليه من الأخطار السرية المذهلة ما تلبث الأيام تكشف حقيقتها، بقوله: «... وليعلموا أن انقسام الدولة العثمانية وانفصال بلغاريا وصربيا واليونان وطرابلس، وتنازعها الداخلي كل ذلك مقدمة لاستقلال فلسطين وبتجه أعمال اليهود بواسطة أوروبا من جهة ودسائسهم الداخلية من جهة أخرى، وإن استمر الحال على ما هو عليه وبقيت دولة الخلافة تحت سلطة كارسو وهو الذي خلع عبد الحميد ورئيس حزب الاتحاد يهودي صهيوني وهو جاويد وحقي بائع طرابلس لأخيه لوزاتي، فلا شك أن تقد الدولة في مخالب اليهود في يوم ما...»

والإيمان راسم بهذه الفكرة التي حمل رايتها وبجر أنه المعهودة أعلن نفسه عدوا للصهيونية وأسمى نفسه عدو اليهود على الإطلاق، وهذا الموقف يوضح بعد نظره ووعيه بالخطر اليهودي الذي لا يهدد فلسطين وحدها بل يهدد العروبة والإسلام.

وهذا الموقف اليقظ لن ينفرد به عمر راسم لوحده، وإنما سيشاركه فيه كتاب آخرون متحمسون لقضايا المسلمين أينما كانوا وفي طليعة الكتاب الجزائريين الذين حيرهم نشاط الصهاينة السياسي في تنفيذ مخططاتهم في الاستيلاء على أرض فلسطين هو الزاهري<sup>1</sup>، ويتجلى اهتمامه هذا في الآراء التي عبر عنها في مقالاته المتعددة حول هذه القضية بصراحة لا تعرف النفاق، وجراً لا يداخلها الجبن، وموقف الزاهري من الصهيونية في حرارته شبيه بموقف عمر راسم.

<sup>1</sup> - هو محمد السعيد الزاهري بن البشير بن علي بوزاهر، ولد بقرية ليانا في 18 ديسمبر 1900م، حفظ القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره تعلم مبادئ الفقه والنحو على يد جده درس بجامعة الزيتونة بتونس، يعد الزاهري من رواد الحركة الصحفية الحديثة في الجزائر، بل شيخ الأدب والصحافة، أصدر جريدة الجزائر تحت شعار الجزائر للجزائريين وأسس جريد أخرى باسم البرق، وفي مجال النشر ألف قصة أحدثت ضجة كبيرة وقد خالف جمعية العلماء المسلمين في مسألة الصحافة حيث عبر عن ذلك على صفحات جريدته الوفاق، للمزيد يرئظر: محمد صالح الجابري: الأدب الجزائري المعاصر، دار الجليل للطباعة والنشر، ط1، تونس، 2005م، ص 14.

حيث يقول: «... إني والحمد لله أول مسلم كتبت بحرية عن المسألة الصهيونية ولم أحن ديني وضميري لأرضي على جماعة اللصوص وعار الإنسانية، اليهود، كيف أخون ديني وضميري أمام هؤلاء الذين تسببوا في كل أضرارنا.. ولم يسبقني في هذه المسألة إلا الشيخ عمر راسم...» وعليه كان الزاهري يغتتم أي فرصة لها صلة بالقضية الفلسطينية ليحذر من أخطار الصهيونية عليها ويفتح أعين المسلمين على كل خطر يحدق بهم.

كما يطالعنا أبو اليقظان في جريدة "ميزاب" بمقال تحت عنوان "مسألة فلسطين" يقول فيه: أن كل من يمعن النظر ويدقق في البحث في قوادم المسألة هي السرطان الصهيوني الناشب مخالفه في خناق العالم الظاهر عوارضة الراهنة في فردوس الإسلام وجنة الأرضين ومقر أنبياء الله فلسطين...».

كما نجد صحف أخرى مثل ذو الفقار عالجت القضية الفلسطينية بنفس الروح وتبنت قضايا العالم العربي الإسلامي مثل صحيفة المنهاج التي كتبت في عددها السابع بتاريخ 1344 تحت عنوان "أحوال فلسطين" جاء فيها لا ريب أن الصهيونية خطر كبير يهدد الشرق ولاسيما الحركات الإسلامية على الأخص وما أوجدتها السياسة البريطانية إلا لتجدها عدة بين يديها التوطيد مطامعها الاستعمارية وعلى الأخص لتمكين نفوذها في جزيرة العرب...".

ونشرت جريدة الإصلاح<sup>1</sup> تناولت فيها قضية فلسطين حيث جاء في المقال «... حصن الإسلام ومعقل العروبة ذات الأمجاد الخالدة والآثار الخالدة، ولا أنكر ما لأبنائها الأبطال المغاوير، والأسود الأشاوس من فضل على العروبة، ودفاع عن حصنها الحصين ومعقلها

المتين، لهذا فإن كارثة فلسطين لم تكن بالأمر الذي يخص أهلها فحسب، ولكنها كانت مأساة عامة وكارثة عظمي حلت بالعالم الإسلامي كله والعرب أجمعين...»<sup>1</sup>.

لم تكن صيحة السيد عمر راسم هي الوحيدة الصادرة من الجزائر ولكنها كانت هي الصيحة المبكرة والأيام كشفت صواب راسم وحمدت صلابة موقفه لأن عاطفة راسم كانت تتدفق بين سطور مقالاته محاولا كشف مناورات الصهاينة الخبيثة لأن حقدهم الدفين على المسلمين واحد، سواء أكانوا في الجزائر أم في فلسطين.

### ثانيا: دعوته للجامعة الإسلامية:

عرفت العلاقات بين الغرب والشرق خلال العصر الحديث نوعا من الضعف بسبب اختلال ميزان القوى لصالح الغرب (أوروبا) وذلك بعد التحول الكبير الذي عرفته القارة الأوروبية خاصة بعد ظهور الثورة الصناعية في النصف الثاني من القرن 18م<sup>2</sup> وبالتالي نتج عنها تطور في مختلف المجالات وفي وسائل الإنتاج وبالمقابل انجر عن هذا الاختلال أطماع أوربية في الدولة العثمانية منذ مطلع القرن 19 فكانت الجزائر أول الولايات العثمانية سقوطا في قبضة الاستعمار الأوروبي الحديث سنة 1830 م ثم تلتها ولايات أخرى<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سهام بن عباس، حبيبة منصوري: عمر راسم ونضاله الوطني والقومي 1884-1959م، مذكرة ماستر، أشراف: سليم أوفه، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017م، ص.61

<sup>2</sup> - محمد بوشنافي، الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر من أواخر القرن 19 إلى 1914م، أعمال الملتقى الوطني، الفنان والخطاط المزخرف والمصلح الثائر، قصر الثقافة مفدي زكريا، الجزائر، 14-15 فيفري 2009، ص.110.

<sup>3</sup> - جمال قنان، نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في "قرن 19، المصادر، ع11، السداسي الأول، 2005، ص.17.

لقد اختلفت نظرة المؤرخين والكتاب عامة في تقييمهم لمشروع حركة الجامعة الإسلامية، ووصل هذا الاختلاف إلى حد التضارب والتناقض، وهذا شيء طبيعي لاختلاف المفاهيم الثقافية والإيديولوجية والحضارية بين عالم الشرق وعالم الغرب<sup>1</sup>.

أدى الوضع المتدهور في العالم الإسلامي إلى بروز حركة قادها جماعة من المفكرين ورجال الدين محاولين إحياء توارثهم والبحث عن أسباب تخلفهم بغية إيجاد الحلول الكفيلة النهضة شاملة وقد تمثل هذا السعي في ظهور حركة إصلاحية هدفت إلى رد اعتبار الدين باعتباره العامل الرئيسي لتحقيق هذه النهضة ولحم شمل المسلمين لتمكينهم من التصدي الأعدائهم، وتمثلت هذه الحركة الإصلاحية في بروز الجامعة الإسلامية التي ظهرت مع وصول السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909)م، إلى الحكم الذي راح يدعو المسلمين إلى الوحدة الإسلامية باعتبار أن الخطر الأوروبي يهدد جميع المسلمين دون تمييز ولهذا الغرض رفع شعار الجامعة الإسلامية أو كما يسميها الأوروبيون البانيسلاميزم<sup>2</sup>. le panislamisme يذكر شارل روبيير أجيرون أن مصطلح الجامعة الإسلامية) برز عام 1881م في القاموس السياسي الفرنسي كمصطلح يشير إلى سياسة السلطان عبد الحميد الثاني وإلى مقاومة الشعوب الإسلامية ضد أوروبا أي أن القوى الاستعمارية وضعت نفسها في موضع المهدد من الخطر الإسلامي ورغم الحصار الفرنسي لمنع تسرب أفكار الجامعة الإسلامية إلى الجزائر فإن هذه الأخيرة وجدت طريقها إلى قلوب الجزائريين الذين تبناها وأصبحوا من أشد المدافعين عنها والمتطوعين إلى آخر أخبارها.

لقد ساهمت عوامل عديدة في وصول صدى الجامعة الإسلامية إلى الجزائر كالصحف الصادرة في اسطنبول والمشرق العربي خاصة مصر بالرغم من الرقابة المفروضة على

<sup>1</sup> - محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كمال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1976، ص 47.

<sup>2</sup> - توفيق مزاري (عبد الصمد)، أهمية الإصلاح و عوامله في الجزائر، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان الخطاط مزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافةمفدي زكريا، 2009. فيفري 15-14، الجزائري ، ص 102

دخول هذا النوع من الصحف إلا أنها وجدت طريقها إلى الجزائر عبر تونس ومجلة المنار التي كانت واسعة الانتشار في الجزائر وكانت هذه المجلة من أكبر المدافعين عن الجامعة الإسلامية وهناك صحف أخرى كمنهاج الشرق والسودان واللواء والمؤيد<sup>1</sup> ومن بين العوامل كذلك الدور الذي لعبه الأمير عبد القادر وأولاده في انتشار أفكارها في الجزائر كما كان لابنه محي الدين أثر بارز في الدعاية لها ولا ننسى دور المهاجرين الجزائريين في بلاد المشرق).

كذلك من بين الجزائريين الذين تحمسوا لفكرة الجامعة الإسلامية و نادوا بها نجد في مقدمتهم الشيخ عمر راسم الذي كانت تهزه الغيرة على التراث العربي الإسلامي وارتباطه بفكرة الجامعة الإسلامية و دعوته الملحة للتمسك بالوحدة العربية تحت راية الجامعة الإسلامية فهو ينطلق من منظور أن الدين الإسلامي قد وحد صفوفهم وجمع شملهم تحت ظل الخلافة الإسلامية<sup>2</sup>.

ظهر في الجزائر مطلع القرن 20م مجموعة من العلماء العائدين من المشرق العربي بعد أن هاجروا للدراسة في جامعات المشرق والمغرب بجامع الزيتونة في تونس والقرويين بالمغرب والأزهر بمصر، زمن أبرز هؤلاء المصلحين نجد عبد الحميد بن باديس المتأثر بأفكار الجامعة الإسلامية<sup>3</sup> عن طريق جامع الزيتونة الذي أصبح شديد التعلق بالأفكار الإصلاحية التي روج لها الشيخ محمد عبده والسيد جمال الدين الأفغاني خاصة بعد زيارة الشيخ عبده إلى تونس 1903، واتصل النخبة التونسية بمجلتي المنار والعروة الوثقى<sup>4</sup> كما استفاد من خلال رحلته إلى المشرق 1913م من أستاذه محمد بخيت المطيعي زميل الشيخ عبده وأحد

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج2، ص 560.

<sup>2</sup> - عمر هلال، الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي "1847-1918"، الثقافة، ع88 جويلية أوت 1985، ص 96.

<sup>3</sup> - علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940)، تر: محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 1999، ص 263.

<sup>4</sup> - محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، المرجع السابق، ص 74.

تلاميذ السيد الأفغاني جمال الدين، حيث زاره في بيته بطلوان وكتب له إجازة في دفتر إجازاته<sup>1</sup>.

ومن بين العوامل التي جعلته يهتم بها نجد أيضا أوضاع الجزائريين المتدهورة نتيجة الاحتلال الفرنسي للجزائر المتمثل في السلب والنهب والتفجير والتجهيل ولإنجاح هذه الغاية النبيلة راح الشيخ راسم يكتب العديد من المقالات حول هذا الموضوع بين فيها واقع العالم الإسلامي و في هذا الصدد يقول: "...إن البوادر الحسنة التي تنبئ الأبعاد والأجانب عن انبعاث روح جديدة سائرة بيننا هي إضعاف أحلام وتخيلات سياسية و أوهام لم تعرف لها مقرا و لم نرى لها أثرا...فيا الله عليك أيها العالم الإسلامي لا تفرح فان هذا القرن هو قرن الظلمات وإن هذا العصر هو عصر المكائد والآفات...لا يغرنكم أيها المسلمون ما تقرأونه بالجرائد و تسمعون من خطبائه... أقول وأنا المسئول إن المسلم الجزائري هو آخر الآدميين درجة واشد الناس فقرا وأعظم جهلا...والمستقبل أدهى وأمر"<sup>2</sup>.

في نظر راسم الجامعة الإسلامية هي روابط وجامعات جزئية ترمي لمطامع شعبية ترتكز على أسس واهية، ولكن هذه الجامعة البشرية العامة لا حدود لها وسعى إلى تبين الفرق الشاسع بينها وبين الجامعات الأوروبية فقال "وهي بمعنى روحاني شريف يسير في النفوس الكبير والأرواح الطاهرة مجرى الكهرباء في الأسلاك...فهموا حقيقة الدين الحقيقي

وعرفوا لهذه الجامعة مجاهدون في سبيل الله لحمة إنسانية ما بين الرابطات الوطنية وامتزاج العنصرية أين منها الجامعة الأنجلو سكسون والألمان والسلفيين".

وهو في هذا المقال يفرق بين الجامعات الإسلامية والجامعات الأوروبية ويتبأ إلى النتائج التي ستحققها الجامعة الإسلامية إذا طبقت في الواقع حقا، ومن أجل نجاح هذا المشروع

<sup>1</sup> - الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية "1889-1940"، در ط، دار الهدى،

عين مليلة، الجزائر، دس، ص 25.

<sup>2</sup> - محمد بوشنافي، المرجع السابق، ص 112.

عمل بكل ما يستطيع لترويجه فدعا إلى عقد العديد من المؤتمرات حيث طلب من الجرائد العمل لترويج هذه الفكرة فقال "... أن يعقدوا مؤتمرات وينشأ الصحف والمجلات النشر مبدئهم وتأييد مذهبهم".<sup>1</sup>

كما عمل مع مجموعة من رجال الإصلاح فحضر مؤتمر القاهرة الذي عقد في القاهرة سنة 1932م، ودافع فيه عن هذه الحركة بعد إلغائها، وسعى إلى إحيائها وتيقن بأن هذه الفكرة لن تتحقق إلا بظهور رجل تتوفر فيه صفات القيادة الحقيقية يتمكن من توحيد المسلمين وتوعيتهم حتى يسترجعوا سيادتهم وبذلك تتحقق وحدتهم تحت راية الجامعة الإسلامية، ومن بين المؤيدين لهذه الفكرة السيد قسيثا GASSIATTA الذي أشار الشيخ عمر راسم في جريدة LASILAMISME على التقدم نحو أهدافه وأن أولئك المعارضين الذين زرعته السلطات الفرنسية، وكان رد الشيخ راسم على ذلك في رسالة جاء فيها ما يلي: "يا أخي لا تخشى شيئاً لأعدهم وإلا خياناتهم يتمكنان من إيقاف مسيرة تقدم السلام وعظمته ورقية"<sup>2</sup>.

كما دعا الشيخ عمر إلى التمسك بالوحدة الإسلامية ويتضح هذا جلياً في رسالة وجهها إلى زميله أحمد توفيق المدني حيث قال فيها "والمقصود من هذه الرسالة هم باسم العروبة والإسلام ادعوكم كما لنا لكم أنكم منبراً صادقاً وشجاعاً مؤمن عادداً العراق وباكستان... ممن رفضوا الإسلام وشتتوا شمله... أمرنا الله في قرآنه أن نبزهم ونتخذهم ولياً... والله لا يهدي القوم الظالمين"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - العجيلي التليي، المرجع السابق، ص 95.

<sup>2</sup> - عمر راسم، الجامعة الإسلامية، الحق الوهراني، ع 42، 27 أوت 1912

<sup>3</sup> - رسالة بعثها عمر راسم لأحمد توفيق المدني، مخطوط بعثه، أمين شريف الزاهر، حفيد المدني والتي عثر عليها ضمن أرشيف المدني، يوم 15 جوان 2015.

## ثالثا : موقف فرنسا من نشاطاته وسجنه:

تعتبر شجاعة راسم في طرح المواضيع هي السبب في إقبال الاستعمار الفرنسي على غلق جرائده، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى أُلقي عليه القبض بسبب وقوع رسالة موجهة من الجزائر إلى جريدة الشعب المصري، في أيدي المخابرات البريطانية التي أطلعت أختها الفرنسية على مضمونها الذي يدعوا إلى عدم الركون إلى أعدائهم، فوجهت التهمة إليه بدعوى أن الخط الذي كتبت به الرسالة هو خطه، فأُلقت عليه القبض وزج به في السجن الانفرادي بتاريخ 14-08-1914 (د)، ولم يخرج منه إلا سنة 1921.<sup>1</sup>

هو الجزائري الوحيد الذي تلصق به تهمة الاتصال بالعدو والاتفاق معه، والحق أن الشيخ راسم كان ماله السجن سواء اكتشفت الرسالة أم لم تكتشف، وذلك بسبب روحه الإسلامية وغيرته الوطنية ونزعتة العربية، كل ذلك لا تطيقه فرنسا ولا تود سماعه <sup>2</sup>.

كان الشيخ راسم شديد الغيرة على دينه ووطنه لذلك كان يردد "نحن عرب نحن مسلمين نموت عربا نموت مسلمين"، ولعل السجن كان أقسى ما عانى راسم في حياته، فقد شعر بأن الدنيا قد تنتكرت له، وأن حياته أصبحت جحيما بعدما كان حرا طليقا يسبق الزمن في نشاطه و مقاومته للاحتلال.

لقد أبان عن هذه المعاناة في رسالة بعثها إلى أخيه سنة 1919، ومما جاء فيها "...إني الآن أعيش الفترة الأكثر صعوبة في حياته، إن اللحظة التي أستطيع فيها لتنفس لم تحن بعد، فهل أستطيع تحمل هذه الوضعية التي لا تطاق؟ هل أستطيع العيش في هذه المحنة

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 10، ص 365.

<sup>2</sup> - محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، المرجع السابق، ص 21.

القاسية؟ لمن أتوجه؟ لمن أشكوا؟ ... حتى البكاء الذي سيخفف عني لا أستطيعه لأن ذلك يجب أن يكون بعد إذن...<sup>1</sup>.

كانت هذه التجربة ذات بعدين أحدهما إيجابي والآخر سلبي، فالإيجابي فيها أنه استغل هذه الفترة في خلوة روحانية مع كتاب الله العزيز، قضاها في تلاوته وتدبره ليختمها بالشروع في تفسيره، وألفه أثناء تواجده بسجن بربروس، وقد نقلت الشهاب مقدمته في أحد أعدادها، وكانت هذه التجربة الروحية ذات تأثير عميق في نفسه وهدوئه واستقراره النفسي، كما أنها كشفت جانبا خفيا من مواهب وعبقرية هذا الفنان المتمرد العجيب.

أما الجانب السلبي في هذه التجربة فهو الشعور الحاد بخيبة أمل ونكسة أثرت في روح الرجل وجعلته يبقى حزينا متأثرا من مضاعفاتها ما بقي من حياته، فقد خرج من سجن فرنسا ليحبس نفسه في سجن تطارده الوحدة و الحزن الذين جعلاه يشعر أن كل الناس وحتى المقربين منه يتحاشونه ويتفادون الاجتماع به، فأثر ذلك في نفسه وجعله ينطوي على نفسه(د)، ينظر إلى الحياة بمنظار أسود، ولم يعد السيد عمر راسم الذي عهد الناس باسمه مبتهجا مقبلا على الحياة بكل أمل وطموح، وكانت فرنسا الغادرة قد صادرت منه الأشياء الجميلة التي كانت تحقق خطوب الحياة عليه.<sup>2</sup>

وفي ختام عمر راسم دافع عن قيم العروبة والإسلام، ووقف في وجه فرنسا ولم يخشى أن يقف في وجه الصهيونية العالمية، وذلك من أجل فضحها وبالفعل نجح، ومن هذا يمكننا القول بأنه أول كاتب جزائري تفتن للخطر الصهيوني وحذر المسلمين منه، كما نادي بضرورة التكافل بين العرب من أجل التصدي للأخطار الخارجية في إطار الدعوة للجامعة الإسلامية لذلك تعرض إلى المضايقة من قبل السلطات الفرنسية وتمكنت من إدخاله السجن.

<sup>1</sup> - فقرات من رسالة كتبها في سجن بربروس في سنة 1919م.

<sup>2</sup> - الجيلالي ضيف، المرجع السابق، ص، ص 70-72.

**خلاصة الفصل :**

وفي ختام فصلنا عمر راسم هو رجل قومي دافع عن قيم العروبة والإسلام، ووقف في وجه فرنسا ولم يخشى أن يقف في وجه الصهيونية العالمية، وذلك من أجل فضحها وبالفعل نجح، ومن هذا يمكننا القول بأنه أول كاتب جزائري تفتن للخطر الصهيوني وحذر المسلمين منه، كما نادى بضرورة التكافل بين العرب من اجل التصدي للأخطار الخارجية.

وفي ختام مذكرتنا لعمر الراسم ونضاله القومي والوطني، كان عمر ينتمي للنخبة العربية أو ما يعرف " بتيار المحافظين"، وعاصر في ذلك الفترة الاستعمارية التي عانت منها الجزائر، كما عاصر بوادى قيام الحركة الوطنية في إرهاباتها الأولى، واحتك بزعمائها كالأمير خالد، مصالي الحاج الذي أشاد بعمر راسم في مذكراته، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحتى الشيوعيين.

حيث نستنتج مما سبق ذكره في مذكرتنا ما يلي:

-ساهمت أوضاع الجزائر المتدهورة إبان الاحتلال الفرنسي والتي نشأ فيها الشيخ راسم من بؤس وشقاء أثرت في شخصيته ومواقفه ومواهبه، كما تحكمت في توجهاته السياسية والفنية.

-عرف عمر راسم بمحاولاته الرائدة لإنشاء صحافة وطنية لرصد أفكاره الإصلاحية الثورية ومحاولة إصلاح الأوضاع المتدهورة في المجتمع الجزائري ومحاربة الجمود الفكري.

-تعددت مواهب الشيخ راسم حيث استخدم قلمه بقدر ما استخدم ريشته، فهو لم يخدم الثقافة العربية الإسلامية بمقالاته السياسية والاجتماعية فقط، وإنما خدمها بمواهبه الفنية.

-كان عمر الراسم ينتمي الى النخبة الجزائرية .

- احتك راسم بحركة الشبان التونسيين، والشبان المصريين، من خلال الاطلاع عن كثب على كتابات عبد العزيز جابيش، كما كان على احتكاك بزعماء الإصلاح كالشيخ محمد عبده، فزيارة هذا الأخير للجزائر سنة 1903 كانت حدثا تاريخيا هاما في حياة الجزائر عامة وراسم خاصة، حيث كان يعتبره الأب الروحي لصحيفته " ذو الفقار" 1913/1914.

- كان عمر الراسم على علاقة بزعماء النهضة العرب في المشرق كالزعيم المصري مصطفى كمال، ومحمد فريد وجدي، كما ارتبط بعلاقات وطيدة مع زعماء الإصلاح الجزائريين كالشيخ عبد الحميد بن باديس، وأحمد توفيق المدني، والميلي والإبراهيمي.

- تمثل حركت راسم ميلاد حركة الإصلاح الديني والاجتماعي.
- امتاز بنقد أفكار المتفرنسين وهاجمهم بكل جرأة، وحذر من التعامل معهم.
- إسهامات عمر راسم في الصحف العربية خاصة التونسية منها دليل على وجود علاقة وطيدة بين البلدين.
- اتسمت جهوده بالفردية دون العمل الجماعي مع نخبة بداية القرن العشرين.
- ناضل بقلمه من أجل إصلاح أوضاع وطنه وذلك بمعارضته لقانون التجنيد الإجباري والتجنيس، ودعا المسلمين إلى التعلم وعدم التواكل، وحارب البدع والخرافات.
- حث عمر راسم على ضرورة الوحدة العربية في إطار الجامعة الإسلامية من أجل مواجهة الأخطار الخارجية.
- وقف عمر الراسم في وجه الصهيونية حيث يعتبر اول كاتب عربي ينبه من الخطر الصهيوني .

أولا : المراجع باللغة العربية .

1. الأشرف مصطفى ، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007،
2. بقطاش خديجة ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر "1830-1871"، در ط، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.
3. بن باديس عبد الحميد: شكوى النبي الكريم من هجرة القرآن الكريم، الشهاب، م8، فيفري 1932، ج2،
4. بوشنافي محمد ، الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر من أواخر القرن 19 إلى 1914م"، أعمال الملتقى الوطني، الفنان والخطاط المزخرف والمصلح الثائر، قصر الثقافة مفدي زكريا، الجزائر، 14-15 فيفري 2009،
5. بوعزق بوضر ساية، رواد المدرسة التاريخية في الجزائر، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2007
6. بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية "1830-1954"، طخ، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2009،
7. بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المؤسسة الوطنية للتوزيع والنشر، ط 2، الجزائر، 1996م،
8. تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1956، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر
9. تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر
10. تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للاتصال، ط5، الجزائر، 2001م،

11. تركي رابح: عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، دد، ط1، دب، 2001م
12. الجابري محمد صالح ، الأدب الجزائري بتونس " 1900-1962، ج1، ط1، المكتبة الثقافية المغربية، الجزائر، بيت الحكمة، تونس، 1991،
13. الجابري محمد صالح ، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007،
14. الجابري محمد صالح: الأدب الجزائري المعاصر، دار الجليل للطباعة والنشر، ط1، تونس، 2005م،
15. الجيلالي عبد الرحمان ، محمد بن أبي شنب ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983،
16. الخطيب أحمد ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،
17. دبوز محمد علي ، أعلام الإصلاح في الجزائر 1921- 1975 ، ج1 ، ط1 ، الجزائر، 1974،
18. دبوز محمد علي ، أعلام الإصلاح في الجزائر 1921-1975، ج1، ط1، الجزائر، 1974،
19. دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، طخ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007،
20. راسم عمر ، "الموسيقى الأندلسية"، صفحة من تاريخها في الجزائر، هنا الجزائر، ع 29 نوفمبر 1954، عمر هلال، الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي " 1847-1918"، الثقافة، ع88 جويلية أوت 1985،
21. رسالة بعثها عمر راسم لأحمد توفيق المدني، مخطوط بعثه، أمين شريف الزاهر، حفيد المدني والتي عثر عليها ضمن أرشيف المدني، يوم 15 جوان 2015.

22. رقيق العظم: أشهر مشاهير الإسلام في الحروب السياسية ، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1983م
23. الزاهري محمد سعيد ، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، ط2، مطبعة الاعتدال، دمشق، 1933،
24. الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية "1889-1940"، در ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دس،
25. الزركلي خير الدين ، أعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعمرين والمستشرقين، ج3، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002،
26. سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996،
27. سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية "1900-1930"، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992،
28. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي "1830-1954"، ج10، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998
29. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998،
30. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998،
31. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م، ج 1، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1992م،
32. سعيدوني ناصر الدين ، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000،

33. سيدي صالح حياة ، اللجان البرلمانية وقضايا الجزائر "1871-1895"، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2012،
34. شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر للغزو وبدايات الاستعمار "1827-1871"، تر جمال الفاطمي، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008
35. شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا "1871-1919"، تر: حاج مسعود وبكلي، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007،
36. شترة خير الدين: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م "الروابط الحضارية بين القطرين وأثر الجامع الأعظم، في الوعي الجزائري، ج1، دار البصائر، د ط، دب، 2009م،
37. شرقي الزرقي، "الصورة الفنية عند عمر راسم من الرمزية إلى الواقعية التجريد المطلق"، أعمال الملتقى الوطني حول الفنان الخطاط مزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافة، الجزائر، 14-15 فيفري 2009
38. صاري الجيلالي ، محفوظ قداش: المقاومة السياسية 1900-1954م الطريق الإصلاحي والثوري ، تر : عبد القادر بن حراث، المركز الوطني للكتاب، دط، الجزائر، 1987م،
39. الطحان مصطفى محمد: تركيا التي عرفت من السلطان إلى نجم الدين أربكان 1842-2006م، ج2، دد، ط1، الكويت، 2006م،
40. عباس فرحات ، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005،
41. عبد الصمد توفيق مازري أهمية الإصلاح وعوامله في الجزائر، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان الخطاط المزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافة مفدي زكريا، الجزائر، 14-15 فيفري 2009،

42. العسلي بسام ، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2، دار النفائس، لبنان، 1983،
43. العلوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، ط2، المؤسسة الوطنية مركزية، الجزائر، 2012،
44. عمارة محمد ، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كمال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1976،
45. عمري الطاهر: النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بداية القرن 20 إلى ما بين الحربين العالميين ، الدار الوطنية للكتاب، د ط، قسنطينة، 2009م،
46. قنان جمال ، نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في " قرن 19، المصادر، ع11، السداسي الأول، 2005،
47. قنانش محمد ، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين "1919-1939"، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982،
48. كبير سليمة ، من أعلام الجزائر في العصر الحديث عمر راسم الصحفي والفنان العبقري، ط1، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر، 2009،
49. المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988،
50. المدني أحمد توفيق ، كتاب الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1931،
51. مراد علي ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940)، تر:محمد يحياتن، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 1999،
52. مريوش أحمد ، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة، ط 1، الجزائر، 2007م،

53. مريوش أحمد: محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954م، ج 2، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2013م،
54. مزارى توفيق (عبد الصمد)، أهمية الإصلاح و عوامله في الجزائر، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان الخطاط مزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافةمفدي زكريا، 2009. فيفري 15-14،الجزائري ،
55. معزوز عبد الحق ، "قراءة في الخط الكوفي من خلال أعمال عمر راسم الفنية"، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان والخطاط مزخرف المصلح الثائر، قصر الثقافة، الجزائر، 14-15فيفري،
56. المقالة الصحفية الجزائرية، عالم المعرفة، طخ، الجزائر، 2015، مج 1، ص 53.
57. مناصرية يوسف: مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847م، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر، 1990م
58. مياسي إبراهيم ، "عمر راسم والصحافة"، أعمال الملتقى الوطني حول عمر راسم الفنان والخطاط المزخرف والمصلح الثائر، قصر الثقافةمفدي زكريا، الجزائر ،14-15 فيفري 2009،
59. ناصر محمد ، المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها، أعلامها من " 1903 إلى 1931"، ج 1، ط2، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007،
60. ناصر محمد ، عمر راسم المصلح الثائر ، الثقافة، ع 34، الجزائر، 1976،
61. ناصر محمد ، عمر راسم المصلح الثائر، ط2، وزارة الثقافة، دار الافوميك، الجزائر، 2013،
- ثانيا : المذكرات والاطروحات .**
1. أوفة سليم ، الحراك النهضوي في مدينة الجزائر مطلع القرن العشرين "1900-1914"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2013-2014،

2. بن عباس سهام ، حبيبة منصوري:عمر راسم ونضاله الوطني والقومي 1884-1959م،  
مذكرة ماستر، أشرف: سليم اوفه، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم  
الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017م،
3. بن عدة عبد المجيد ، مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر من  
خلال جهود الرواد المصلحين "1900-1925"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ  
الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية، 1991-1992،
4. بن قفة سميرة ، سمية كرفاج: قانون التجنيد الإجباري في الجزائر وانعكاساته من خلال  
المصادر العربية والفرنسية 1918-1907 م، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية  
والإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017-2018م،
5. بوقرة زيلوخة: سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين  
الجزائريين نموذجا- ، مذكرة ماجستير، غير منشورة)، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا،  
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج الخضر، باتنة، 2008-  
2009م،
6. الحاج مزهورة حسين ، السياسة الأهلية للولاية العامة للجزائر "1871-1900"، مذكرة  
لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، " 2005-  
2006"،
7. خليفي عبد القادر ، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس  
والجزائر "1899-1983"، مذكرة النيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،  
بقسنطينة، السنة الجامعية "2006"، 2007
8. سعدون جهاد ، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال  
الفرنسي 1830، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف: الأمير  
بوغدادة، محمد خيضر، بسكرة، الجزائر ، السنة الجامعية 2013 -2014"

9. عواطف عبد الرحمان ، الصحافة العربية الجزائرية، دراسة تحليلية الصحافة الثورة الجزائرية "1954-1962"، در ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،
  10. فلاح رابح ، جامعة الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر "1908-1954"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الكريم بو صفصاف، منتوري، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية 2007-2008
  11. قرينلي حميد ، البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر "1830-1907"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2009-2010،
  12. النية رضا ، صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر، مذكرة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2005-2006،
  13. هشام كوثر: الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال مجلة الشهاب الجزائري 1927-1939م، مذكرة ماستر، شعبة التاريخ، قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، 2013-2014م،
- ثالثا : الجرائد والمجلات .
1. سعد الله أبو القاسم ، "عمر راسم بين نخبة عصره"، جريدة الشروق اليومي، ع2567، 29 فيفري 2009،
  2. الحسن (محمد الهادي)، "الذكرى الخمسون لوفاة عمر راسم"، جريدة الشروق اليومي، ع7669 ، الجزائر ، 11-02-2019 ،
  3. الشريف الطاهر ، "استضاح الجزائر للأمة الفرنسية"، الحق الوهراني، ع 39 ، 6 - 13 جويلية 1912)
  4. دويب عبد الرحمان ، شعلة أطفأتها أعاصير النسيان، جريدة الشروق اليومي، 21 أوت 2009،

5. راسم عمر: المسألة الصهيونية، ذو الفقار، ع4، 28 جوان 1914م، دت.
  6. راسم عمر: مسألة تجنيد الأهالي، الحق الوهراني، ع40، 13 جويلية 1912م، دت.
  7. راسم عمر: نصيحة الأخ ودعوة الإصلاح، الحق الوهراني، ع44، 11 مارس 1912م، دت.
  8. راسم عمر ، "التعاون التعاون"، ذو الفقار، ع2، 26 أكتوبر 1913.
  9. راسم عمر ، "مقاصد الجريدة"، جريدة ذو الفقار، ع15، 1 أكتوبر 1913،
  10. راسم عمر ، الإنسانية تتعذب " الحق الوهراني، ع 41، 20 جويلية 1912.
  11. راسم عمر ، الإنسانية تتعذب"، الحق الوهراني، ع 42، 25-5 أوت 1912،
  12. راسم عمر ، الجامعة الإسلامية، الحق الوهراني، ع 42، 27 أوت 1912
  13. راسم عمر ، انحطاط التعليم واللغة العربية"، الحق الوهراني، ع 42، 27-3 أوت 1912.
  14. راسم عمر ، إنه المسكين "ذو الفقار، ع 1، 5 أكتوبر 1913،
  15. راسم عمر ، ذو الفقار، ع 3، 14 جوان 1914،
  16. راسم عمر ، رجاء وشكر"، مجلة الجزائر، م ق1، اشوال 1326هـ/27 أكتوبر 1908، ع1،
  17. عجالي كمال: فلسطين في النثر الجزائري الحديث من 1909-1950م، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع7، فيفري 2005م
  18. الحسني محمد الهادي ، الذكرى الخمسون لوفاة عمر راسم"، جريدة الشروق اليومي، ع 7669، الجزائر، 11-2009
- رابعا : المراجع باللغة الأجنبية :

1. Berque Jaques, LeMaghreb entre deux guerres, Ed, le seuil, paris, 1962

2. **Marsais George – Mohamed et la renaissance de la miniature,in/dokimentalgeriens, 1946,.**
3. Mohamed KHadda–et Mohamed Racim, miniaturisise, algerien, Ed, enal, alger, 1990

---

الملحق رقم 02 جزء من رسالة كتبها محمد راسم يشرح فيها ظروف سجن أخيه عمر راسم.

Il décéda le 13 Février 1958, miné par une cruelle maladie.

الملحق رقم 03 مقالة عمر راسم في جريدة الحق الوه ا رني تحت عنوان "الإنسانية تتعذب"



الصورة رقم 4: عمر راسم حوالي 1956 م.



الصورة رقم 04: واجهة ذو الفقار دلالة للصورة رجل يحمل سيفاً.



الصورة رقم 04 غلاف مجلة هنا الجزائر

